الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور-بالجلفة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ وعلم الآثار

# الحواضر والأقاليم الصحراوية بالمغرب الأوسط ودورها التجاري خلال العصر الوسيط

## (من 02هـ الى09هـ // من القرن 08م إلى 15م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

**إعداد الطلبة:**

- ✓ إسماعيل ربوح
- ✓ أمال بيروش

**إشراف الأستاذ:**

د. ياسين شبايبي

**لجنة المناقشة:**

| | | |
|---|---|---|
| أ/د ميلود بن حاج | أستاذ التعليم العالي، جامعة الجلفة | رئيسا |
| أ/.د ياسين شبايبي | أستاذ التعليم العالي، جامعة الجلفة | مشرفا ومقررا |
| أ/د مسعود جباري | أستاذ التعليم العالي، جامعة الجلفة | مناقشا |

**السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2023-2024م**

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

قال تعالى { **رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ**} سورة النمل الآية 19

الحمد الله و الصلاة والسلام على البشير والنذير ،

والشكر على ما من به علينا من نعم وبنعمته تتم الصالحات أما بعد :نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور" **شبابي ياسين"** على أشرافه على هذا البحث وحرصه الدؤوب والمتواصل لمتابعة كل مراحل البحث وتقديمه انا الكثير من النصائح والتوجيهات العلمية والمنهجية القيمة

كما نتوجه بالشكر والتقدير للدكتور " **ميلود بن حاج** " على توجيهه لنا طيلة الفترة الدراسية كما نود أن نعبر عن عميق امتناننا لكل من ساهم ولو بكلمة تشجيع أو تحفيز من قريب أو بعيد ولكل من ساهم في إنجاز هذا العمل ،

كما نخص بالشكر أساتذتنا الذين قدموا لنا الدعم العلمي والإلهام خلال مسيرتنا الأكاديمية وشاركوا معنا خبراتهم الثمينة ولا ننسى زملائنا وأصدقائنا لكم كل التقدير ختماً نسأل الله أن يوفق الجميع في مساعيهم وأن يسدد خطاهم مع أطيب التماني.

# إهداء

إلى من علموني معنى الصبر والإصرار **"أمي وأبي'**

الذين لولاهما ما أُخرجا هذا البحث إلى ضوء النور

إلى "**إخوتي** "الذين كانوا دائماً سنداً لي،

إلى "**جدي وجدتي"** الغاليين أمدهما الله بالصحة وطول العمر

إلى كل أخوالي وأعمامي وإلى كل الصديقات الذين شاركوني كل لحظة،

إليا "**أنا، أمل** " أهدي عملي هذا

**أمال**

# إهداء

إلى من علماني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار، إلى الدرب اللذان أنارا دربي، والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبدا، من بذل الغالي والنفيس

واللذان استدميت منهم قوتي واعتزازي بذاتي.

**والداي العزيزين**

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع أرتوي منها وصفوتها، إلى قرة عيني إلى خيرة أياميإلى إخواني وأخواتي الغاليين

إلى كل من كان عونا وسندا في هذا الطريق للأصدقاء الأوفياء ورفقاء السنين

إليكم عائلتي أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيته، ها أنا اليوم أكملت وأتممت أول ثمراته بفضله سبحانه وتعالى الحمد لله على ما وهبني وأن يجعلني مباركة وأن يعينني أينما كنت فمن قال أنا لها نالها فانا لها وان أبت رغما عنها أتيت بها .فالحمد لله شكرا وحبا وامتنانا على البدء والختام.

**اسماعيل.**

## قائمة المختصرات:

أ. باللغة العربية:

| الرمز | المعنى |
|---|---|
| د ب ن | دون بلد نشر |
| د د ن | دون دار نشر |
| ع | عدد |
| ص | صفحة |
| ط | طبعة |
| م | ميلادي |
| هـ | هجري |
| مج | مجلد |
| ج | جزء |
| تح | تحقيق |
| تع | تعليق |
| تق | تقديم |
| تر | ترجمة |
| ت | توفي |

ب. باللغة الفرنسية:

| الرمز | المعنى |
|---|---|
| p | PAGE |
| pp | PAGES CONTUNIES |
| Op - cit | La référence précédente |
| Lui-même Réf | Ibid |

# مقدمة

**أ- تمهيد:**

تعد الحواضر والأقاليم الصحراوية في المغرب الأوسط جزءاً أساسياً من تاريخ المغرب الإسلامي ،حيث أدت دوراً محورياً في التجارة و الثقافة خلال العصر الوسيط فقد تميزت هذه المناطق بتنوعها الجغرافي والثقافي مما ساهم في إزدهار التجارة بين الشرق والغرب.

وفي دراسة موضوع الحواضر والأقاليم الصحراوية للمغرب الأوسط سجلت كتب الرحلات والجغرافيين والمستكشفين العديد من المعلومات عن ما شاهدوه في هذه المناطق فقدموا وصفات دقيقاً لحالاتها.

ومع تعدد الكتابات حولها وفي شتى الكتب ،المهمة والغزيرة منها اخترنا على سبيل مثال في دراستنا هذه بعض الحواضر والأقاليم منها وخصصنا بذكر توات وحواضره الكبرى ، زاب وحواضره الكبرى ،وحاضرة وارجلان " كما تطرقنا الى الدور التجاري الذي لعبته هذه المدن التي جمعت في عنوان المذكرة " **الحواضر والأقاليم الصحراوية للمغرب الأوسط ودورها التجاري خلال العصر الوسيط**"

**ب-أهمية هذا الموضوع:**

تتمثل أهمية موضوع الحواضر والأقاليم الصحراوية في المغرب الأوسط ودورها التجاري في العصر الوسيط في عدة جوانب أهمها:

1-تسليطه الضوء على مختلف جوانب التاريخ الجغرافي الأقتصادي للأقاليم والحواضر الصحراوية بالمغرب الأوسط .

2 - فهم التجارة القديمة المنطقة وتوضيح شبكات التجارة بين هذه الحواضر و مناطق مجاورة لها .

3 - تكشف هذه الدراسة عن الروابط التجارية بين المغرب الأوسط والدول الأخرى .

**ج-دوافع اختيار الموضوع :**

**دوافع ذاتية:**

-ميلنا لدراسة التاريخ المحلي للجزائر ومحاولة المساهمة ولو بشيء بسيط في الكتابة في هذا الموضوع الذي لا تزال الكثير من جوانبه غير مدروسة بشكل كاف .

-رغبتنا في دراسة تجربة من تجارب الحركات التجارية الكبرى التي عاشتها الأقاليم الصحراوية في العصر الوسيط.

-دراسة هذه المناطق كونها مركزا حيويا لتقاطع الطرق التجارية بين الغرب الاسلامي وبلاد السودان.

-زيادة ثقافة حول هذه الحواضر كونها نقاط التقاء للثقافات المختلفة تعرف على هذه المناطق كونها ساهمت التجارة في استقرار القبائل البدوية في الأقاليم الصحراوية، مما أدى إلى نشوء مجتمعات مستقرة.

-سعينا لإثراء مكتبة قسمنا بالدراسات التاريخية والاستفادة منها من قبل طلبة تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط لأنها مرحلة مهمة من تاريخ المغرب.

**دوافع موضوعية:**

-تشجيع الأستاذ المشرف على الخوض في تفاصيل الموضوع ،ومحاولة تسليط الضوء على تاريخ هذه الحاضرة الصحراوية وأهميتها كمركز تجاري على مر العصور.

**د-إشكالية الدراسة :**

انطلاقا من هذا نطرح الإشكالية الرئيسية لهذا الموضوع:

**ما هو الدور التجاري الذي لعبته حواضر المغرب الأوسط في العصر الوسيط؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها :

- ماهي اهم الحواضر الصحراوية في المغرب الاوسط؟
- كيف كان الدور التجاري لإقليم توات وحواضره؟
- كيف كانت المبادلات التجارية لإقليم توات داخليا وخارجيا؟
- فيم تمثل الدور التجاري لإقليم الزاب وحاضرة وارجلان؟

**هـ-منهج الدراسة:**

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي ، وذلك لوصف مختلف الحواضر والاقليم الصحراوية.

**ي-عرض خطة البحث:**

من خلال المادة التي جمعناها، ومن أجل الإلمام بكل جوانب موضوع دراستنا تم تقسيم دراستنا إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول رئيسية، وخاتمة كانت حوصلة شاملة للموضوع، وكل فصل مقسم إلى ثلاثة عناصر.

وخصصنا **الفصل التمهيدي** للحديث عن مقومات النشاط التجاري في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط.

وتطرقنا في **الفصل الأول** الى لمحة تعريفية بالأقاليم والحواضر الصحراوية محل الدارسة ابتداء بإقليم توات وحواضره الكبرى ثم إقليم الزاب ، واخيرا إقليم وارجلانلما له من أهمية تاريخية.

أما **الفصل الثاني** ابرزنا الدور التجاري لإقليم توات وحواضره الكبرى، حيث تحدثنا أولا عن النشاط الفلاحي والحرفي والصناعي واثره على تجارة توات، ، ويليه أهمية مركز توات في مسالك القوافل التجارية، وختمنا بالمبادلات التجارية لإقليم توات داخليا وخارجيا.

اما**الفصل الثالث** فخصصناه في التعريف بالدور التجاري لإقليم الزاب وحاضرة وارجلان، وفيما يتعلق بالعنصر الاول تحدق عن النشاط الفلاحي والحرفي والصناعي واثره على تجارة إقليم الزاب، اما العنصر الثاني فتطرقنا فيه الى النشاط الفلاحي والحرفي والصناعي واثره على تجارة حاضرة وارجلان، أخيرا المبادلات التجارية الداخلية والخارجية لإقليم الزاب وحاضرة وارجلان.

أما **الخاتمة** فدونا فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها من خلال عمليات البحث عن هذه الدراسة، إضافة إلى ذلك وظفنا مجموعة من الملاحق التي رأيناها ضرورية في دراستنا وذلك من أجل تقريب الرؤى أكثر.

**و-أهم المصادر المعتمدة:**

1. اعتمادنا في جمع المادة العلمية وبناء البحث على مجموعة من المصادر والمراجع المختصة والتي أفادتنا كثيرا على اختلاف مقدار الاستفادة منها ونذكر من هذه المصادر:

كتاب" **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** "، تناول الإدريسي منطقة توات ووأرجلان بشكل مفصل، وصف الإدريسي توات بأنها منطقة غنية بالمياه والزراعة، مشيدًا بجمال طبيعتها وخصوبة أراضيها، كما تحدث عن الطرق التجارية التي تمر بها، مما جعلها مركزًا مهمًا للتجارة.

أما كتاب " **وصف إفريقيا** " للمقدسي الحسن الوزان يعتبر من المصادر الهامة التي تبرز تفاصيلا لحياة والجغرافيا في الغرب الاسلامي خلال القرن العاشر الميلادي،

تناول المقدسي منطقة توات وزاب من خلال وصف جغرافي دقيق، مشيرًا إلى طبيعة الأرض والموارد المائية والتضاريس.

– توات وصفها بأنها منطقة غنية بالنخيل والموارد الزراعية، مع التركيز على حياة سكانها والتجارة التي كانت مزدهرة هناك.

– الزاب أشار إلى أنها منطقة أكثر قحطًا مقارنة بتوات، لكنها تتمتع بأهمية استراتيجية، كما تناول أساليب الري والزراعة التي اعتمدها السكان، مما يعكس تأقلمهم مع الظروف الطبيعية.

"–**رحلة الورثلاني** "تناول الكاتب إقيم زاب ووارجلان من خلال وصف دقيق للتجارب والمشاهدات التي مر بها خلال رحلته ,قدم تفاصيل حول الطبيعة، الثقافة، والعادات الاجتماعية للمنطقة مما يعكس اهتمامه بالتنوع الثقافي والبيئي .كما سلط الضوء على التحديات التي واجهها والتفاعلات مع السكان المحليين، مما أضاف بعدًا إنسانيًا للرحلة .الكتاب يجمع بين السرد الشخصي والتحليل الاجتماعي، مما يجعله مصدرًا مهمًا لفهم تلك المناطق .، وكذا إعتمادنا على كتاب المقدمة وديوان العبر لكاتبهما إبن خلدون كما نشير إلى حسن الوزان الذي تناول في " صورة الأرض"، مناطق توات والزاب ووارجلان من خلال وصف جغرافيتها وتاريخها وثقافتها.

حيث ذكر **المقدسي حسن الوزان** توات كمركز تجاري وزراعي مهم، مع التركيز على طبيعتها الصحراوية وتنوع زراعتها، خاصة في النخيل . في حين أشار إلى الزاب كمنطقة غنية بالمياه، مما جعلها مهمة للزراعة والتجارة، كما تناول العادات الاجتماعية والثقافية للسكان إضافة إلى ذلك وارجلان تطرق إليها باعتبارها منطقة استراتيجية، مشيرًا إلى أهميتها التاريخية والاقتصادية .وكتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب لمؤلفها لبكري أبوعبيدة عبد الله بن عبد العزيز بن عمر.

**أما بخصوص المراجع فقد إعتمادنا عليها نذكر:**

- كتاب **توات والأزواد** لمؤلفه محمد صالح حوتيلا 80هـ حيث تطرق فيه إلى ذكر منطقة توات وحواضرها وقصورها، كما أشار إلى أهميتها كمركز للتجارة والثقافة في الصحراء الكبرى .تميزت توات بتنوعها الثقافي وتأثيرها على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة، **كذلك اعتمدنا على:**

- **الحواضر الصحراوية الجزائرية** من خلال كتب الرحالة المغربية . لخديجة هريمك مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي وهي عبارة عن مذكرة تخرج شهادة ماستر.

- **الحرف والمهن بحواضر توات** خلال القرن الثالث عشر هجري التاسع عشر ميلادي, لأم الخير مقدم أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (Md) ، تخصص تاريخ معاصر.

**ز-الدراسات السابقة:**

من الدراسات السابقة التي اطلعنا عليها، وضحت لنا فكرة عن موضوع الحواضر والأقاليم الصحراوية بالمغرب الأوسط ودورها التجاري خلال العصر الوسيط :

-أسامة الطيب جعيل ، الصناعة والحرف في إقليم الزاب ببلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين( 02-05 هـ/ 08-11م) .

-ابراهيم حامد امين ، التبادل التجاري بين اقليمي توات والسودان الغربي واثره الاجتماعي والثقافي (1317-999هجري/1900-1591م) .

-إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها .

**ح -الصعوبات المعترضة:**

-عدم التحكم في المادة العلمية.

-صعوبة التنقل الى مراكز البحث والمكتبات البعيدة.

# الفصل التمهيدي

# الفصل التمهيدي:

# مقومات النشاط التجاري في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

**أولا –النشاط التجاري في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**

**ثانيا–المنتوجات التجارية**

أ. المنتوجات الزراعية

**ب.** المنتوجات الحيوانية

ج. المنتوجات الصناعية

**ثالثا–الأسواق**

**رابعا–آليات التعامل التجاري في المغرب الأوسط**

**تمهيد:**

إن الحديث عن النشاط التجاري بالمغرب الأوسط يستلزم الإشارة إلى التجارة التي عرفها ابن خلدون قائلا "اعلم أن التجارة محاولة لكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعيها بالغلاء أيام كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش وذلك القدر النامي يسمى ربحا."[1]

**أولا –النشاط التجاري في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط :**

عرف المغرب الأوسط برواج تجارته وكثرة التجارة بحيث كان لهم دور كبير وفعال في ازدهار التجارة الداخلية والخارجية وقد أفادنا الكثير من المؤلفون بذلك منهم الإدريسي حيث تكلم عن بجاية قائلا أهلها مياسر التجارة وبها الصناعات والبضائع ليس بكثير من البلاد.[2]

أما تلمسان فقد كانت مدينة بحكم موقعها المنتهي والمنطلق في نفس الوقت لطرق التجارية ومنطلق البضائع القادمة من أوروبا وغيرها من البلاد المسيحية ومنتهى للبضائع الصحراوية في مقدمتها الذهب.[3]

أما المسيلة فأهلها كلهم صناع أو فلاحون وذلك لموقعها الاستراتيجي بالإضافة إلى توفرها على مختلف المنتوجات والثروات الطبيعية ،[1] أما توات فتعد من بين المناطق

---

[1] بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، سهيل زكار، خليل شحادة، بيروت، لبنان، دار الفكر ، 1421هـ 2001م، ج 1، ص 494

[2] وليد بن قسمية ، ذويبي حسان، التجارة والتجارة بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي بجاية ( 461هـ، 547هـ/ 1069م، 1152م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ القرون الوسطى، اشراف: خلفات مفتاح، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016م 2017م، ص 17

[3] مصطفى علوي ، الاحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة ما بين 7و9 الهجريين 13و15 الميلاديين، الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة طاهري محمد بشار العدد الثاني، مارس 2016، دص.

الصحراوية التي كان لها حضور قوي ومتميز في تجارة القوافل الصحراوية بحكم موقعها الجغرافي.[2]

**ثانيا: المنتوجات التجارية:**

**أ.المنتوجات الزراعية:**

شكلت الزراعة احد أهم القطاعات التي قام عليها الاقتصاد في المغرب الأوسط و تطورات بفعل إحياء الأراضي الموات و استصلاحها و استنباط المياه الجوفية و إقامة المنشآت المائية من الينابيع والأنهار و مد قنوات الري و قد ساعدت طبيعة بلاد المغرب الأوسط نفسها على الازدهار فهي معروفة بخصوبة تربتها و تنوعها بحيث تناسب مختلف أنواع المزروعات أضف إلى هذا وقوعها إلى المنطقة المعتدلة الدافئة و إن إمطارها هي أمطار حوض البحر الأبيض المتوسط[3]، و كذا التنوع الإقليمي و الطبيعي الذي تعرفه منطقة المغرب الأوسط و الذي كان له انعكاس على الإنتاج الفلاحي و هذا ما نجده في مختلف أسواقه حيث عرفت بتنوع مختلف مما جاءت به اراضيه من منتوجات و من المنتوجات التي عرفت انتشار في الأسواق التجارية هي :

**1.الحبوب:**اشتهرت بلاد المغرب الأوسط بإنتاج العديد من المحاصيل الزراعية وعلى رأسها الحبوب التي تعتبر أول واهم المزروعات في المغرب الأوسط،

---

[1]مرزوق بتة، المسيلة من خلال كتب الرحلة والمؤرخين الاسلاميين في العصر الوسيط، جامعة المسيلة الجزائر، ص34.

[2]مبارك جعفري، عبو الطاهر منطقة التوات ودورها في تجارة القوافل الصحراوية من القرن 9الى 13هجري / 15الى 19ميلادي، جامعة دراية ادرار، الجزائر، د ص

[3]أسماء خلوط، (الموانئ ودورها في العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والاندلس من القرن 3 الى 6 هجري / 9 الى 12ميلادي)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه LMD، في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي ، اشراف : عبد الحق شرف، جامعة ابن خلدون تيارت ، 1442هـ 1443هـ / 2020م 2021م، ص137.

باعتبارها الغذاء الرئيسي لسكانه لاسيما القمح والشعير[1]وقد انتشرت الحبوب في العديد من المناطق كتلمسان[2]وبرشك.[3]

وفي نواحي قسنطينة وقبعة بني حماد وباغاي وطبنة وبونة وجيجل وسطيف وبجاية والجزائر وشرشال.[4]

كما كثر انتاج الحنطة والشعير في الجزائر التي تميزت بجودة مزارعها وخصوبة اراضيها فكان يزرع فيها الحنطة والشعير وما يزيد عن حاجات سكانها يتجهر بها الى سائر البلاد والاقطار المجاورة لهم والمتباعدة عنهم.[5]

وبتلمسان الخصب والزرع الكثير [6]، اما بجاية فأفادنا الادريسي في كتابه نزهة المشتاق في الكشف عن الافاق عن بعض الحبوب فيها فيقول "لها مزارع الحنطة والشعير بها موجودات كثيرة ولقد كانت تشكل القمح والشعير خصوصا الإنتاج الاهم لبجاية خاصة المناطق الريفية وكذا وهران كانت خصبة الاراضي كثرت بها الحنطة كالقمح والشعير فقال عنها ابن حوقل "غلتها من القمح والشعير"[7]

---

[1]اسماء خلوط، مرجع سابق ، ص138

[2]محمد بن ساعو، (التجارة و التجارة في المغرب الإسلامي القرن 10-7هـ /15-13م) مذكرة مقدمة لنيل ماستر، اشراف :مسعود مزهودي ، جامعة باتنة ،1435-1434هـ/2014-2013م، ص23

[3]الحسن بن معمر الوزاني القاسي، وصف إفريقيا ، ترجمة: محمد حجي، محمد الاخضر، بيروت -لبنان -دار المغرب الاسلامي، ط 2،1983، ص 33

[4]أسماء خلوط ، المرجع السابق، ص 140.

[5]ابن عبد الله محمد بن محمد عبد الله الادريسي الحمودي الحسيني، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، بورسعيد، الظاهر، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 2002م، مج 1، ص 257.

[6] عبد الجليل قربان ، الواقع و الاثار في العلاقات التجارية بين تلمسان و السودان الغربي خلال العهد الزيانن, 633-962هـ/1235-1554م، جامعة 8 ماي 1945، قالمة – الجزائر، ع13,ديسمبر 2013م ، ص370.

[7]اسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القبعة وبجاية، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 239

وكان سكان مدينة باديس يزرعون في مزارع لهم الشعير مرتين في العام على مياه سائحة كثيرة عندهم[1].

اذن فنظرا المساحة التي تتربع عليها بلاد المغرب الأوسط وخصوبة اراضيه فقد كان ينتج الكثير من الحبوب كالقمح والشعير والحنطة ما يزيد عن حاجيات السكان فيها ولذلك فإنه يحمل الفائض من الحاجات الى البلاد المجاورة لهم فكانت الحنطة تجلب الى مدينة ازوار فيسير بها التجار ويحملونها الى الكثير من البلاد[2].

**2.الفواكه والخضر:**

تناولت كتب الرحالين والجغرافيين المدن وعمرانها وبدون شك أنها ذكرت البساتين في احواز تلك المدن وسهولها وقد كانت البساتين تخصص لزراعة حبوب مختلفة من الاشجار المثمرة و الخضر و المتنوعة ولعل أشهرها الزيتون التي غرست منذ القدم و قد تواجدت بساتين الزيتون بكثرة خاصة في مدينتي بسكرة و بنطيوس [3]، و قد أبدع حسن الوزان في وصف تلمسان حيث قال "و في خارج تلمسان ممتلكات هائلة فيها دور جميلة للغاية ينعم المدنيون بسكانها في الصيف حيث الكروم المعروشة الممتازة و تنتج أعناباً من كل لون طيبة المذا ق جدا و انواع الكرز الكثيرة التي لم أرى لها مثيلا و التين شديدة الحلاوة و الخوخ والحوز و اللوز و البطيخ و الخيار و غيرها [4]إضافة إلى ذلك اشجار التين والكروم و السفرجل و التفاح و الجوز فكان تين مدينة الجزائر بني مزغنة قصر

---

[1] ابي القاسم بن حوقل النصيبي ابن حوقل ، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1992، ص 78.

2 أسماء خلوط، المرجع السابق ، ص 140

[3]البكري ، المصدر السابق، ص 158-136

[4]حسن الوزان، مصدر سابق، ص 20

جيجل ويُلجب الكثير إلى القيروانوغيرها[1] .وبجاية التين وسائر الفواكه ما يخفى الكثير من البلاد[2].

ومن المناطق التي عرفت كذلك بخصوبة أراضيها وبوفرة الإنتاج الزراعي نجد مدينة هنين وإقليمي بني راشد وبرشك حيث كان يكثر فيها الخيرات لاسيما التين الذي ينقل منه الكثير الى تونس [3]، وبشرشال العنب ولها مياه جارية وبها فواكه حسنة وغزيرة وسفرجل معتق فالقرع الصغار وهو طريف وأعناب.[4]

وقد إشتهرت عدة مدن من المغرب الأوسط الصحراوية بإنتاج التمور كبنطيوس وطولقة وبسكرة التي يوجد فيها من التمر غريبة وظريفة.[5]

وقد كان الاهتمام أيضاً بالنبات الذي يصنع منه العطر كنبات الخزامة الذي يكثر حول تلمسان، فضلا على زراعة المواد قصب السكر والكتان وزراعة المواد المصبغة التي تنبت غالبا في البراري مثل النيلة ووراسيل والسمساق، ويعم تصدير هذه المواد الى أوروبا, حيث ان الايطاليين كانوا يشترون هذه المواد بكثرة[6].

**3. القطن والكتان:**

يعتبر القطن والكتان من المزروعات الصناعية التي تستغل في صناعة النسيج والأقمشة فكان اهل ندرومة ينتجون على الخصوص أقمشة القطن لأنه ينبت في بكثرة في

---

[1]الوزان المصدر نفسه، ص77

[2]المصدر نفسه، ص51

[3]نفسه، ص 26-27-33

[4]البكري ، المصدر السابق، ص 167.

[5]ابو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز بن عمر البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية المغرب ، تح : حماه الله ولد سالم، دار الكتب العلمية ، بيروت،2013، ص 164

[6]بوقفة لبنى، الموارد المالية، مجالات انفاقها في الدولة الزيانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوسيط ، اشراف : لكحل مراد، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، 2020/2019، ص 19-20

ناحية[1]،وفي المسيلة وهو يزرع في مزارع بها [2]، كذلك بمستغانم وكما يزرع ايضا في مدينة طبنة ومدينة زاب.[3]

اما الكتان فكان يزرع في مدينة مقرة [4]، وكان أهلها يزرعونه وهو عندهم كثير وبمتيجة ايضا وكان يحمل الى سائل الاقطار[5].

**ب.المنتوجات الحيوانية**

عرفت بلاد المغرب الأوسط تنوعاً كبيراً في المنتوجات الحيوانية خلال العصر الوسيط حيث كان الفلاحون يربون الغنم ، البقر ، الخيل ، والبقال و والإبل و النحل و لما لها من منافع عديدة فجاء في كتاب الله جل شأنه [6]((**وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**))سورة النحل الآية 5

فكانت جلودها تستعمل في صناعة القرب و توضع تحت المطحنة ، [7] ويستفاد من من جلدها و يستخرجون منه الزبدة و يصنعون منه الجبن و كان كذلك يستفاد من صوفها و شعرها و وأوبارها في صناعة الملابس و الخيام و الأغطية و واستعملت الحيوانات للحمل و النقل و الركوب وفي الأعمال الزراعية و الحروب و كانت تعتبر مالاًفمنها المهر و منه الدية [8]، و ذكر ابن حوقل أن لأهل المغرب الأوسط المواشي

---

[1]حسن الوزان، المصدر السابق، ص 14

[2]ابن حوقل ، المصدر السابق، ص77

[3]أسماء خلوط، مرجع سابق، ص 142

[4]مقرة : هي مدينة صغيرة بها مزارع وحبوب واهلها يزرعون الكتان، انظر: الادريسي ، المصدر السابق، ص 263

[5]أسماء خلوط، مرجع نفسه، ص142

[6]سورة النحل، الآية 5

[7]عبد الكريم يوسف جودت ، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(9-10)ميلادي، الساحة المركزية بن عكنون، ديوان المكبوتات الجامعية، الجزائر، دت ، ص 65

[8]ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77

الكثيرة ما يغرق غيرهم ممن يجاورهم ومن الخيل النفيسة والبراذين و البغال و والإبل و الغنم و ما لديهم من ماشية البقر و جميع الحيوان الرخيص.[1]

**1.المواشي:**

سادت تربية المواشي وخاصة الأبقار كثيراً في المناطق الساحلية لوفرة العشب الدائم، استواء السطح حيثذكر ابن حوقل أن مدينة بونة مدينة مقتدرة سميت بالكبيرة لا بالصغيرة وأكثر سوائهم ولهم إقليم واسع وبلدية وحوزة بها نتاج كثير[2].

ويذكر الإدريسيإن المسيلة كثيرة لحوم[3]كما اشتهرت مدينة واسلن [4] بتربية المواشي ولهم منها الكثير والغزير ومنها الى مدينة ارجكوك[5] وهي كذلك مدينة واسعة المواشي.[6]

ويضيف الادريسي ان البقر والغنم موجودة كثيرا في مدينة تدلس وأنها تباع بالأثمان اليسيرة ويخرج من ارضها الى كثير من الافاق كما ذكر ان البقر والغنم كثيرة جدا في مدينة تهيرت فقد كان للإمام يعقوب بن إصبع الرستمي بقرات يأمر بجلبها بين يديه[7].

ويتواجد الغنم كثيرا جدا بالمغرب الأوسط خاصة في السهول الساحلية فيتواجد في بني مزغناي من الغنم ما يغرق غيرها ممن يجاورها وبالمسيلة والقلعة والمير من المواشي الكثير[8]وكان يستفاد من الاغنام للحومها وصوفها.

---

[1]عبد الكريم يوسف جودت ، نفسه، ص 65

[2]ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77

[3]الإدريسي ، المصدر السابق، مج 1 ص254.

[4]نفسه، ص 79.

[5]نفسه، ص79.

[6]ابن حوقل، نفسه، ص79

[7]أسماء خلوط، المرجع السابق، ص 144

[8]الادريسي، المصدر السابق، ص 255

اما الإبل فتوجد بكثرة في صحراء المغرب الأوسط وقد ادخل العرب منها مما ساهم في كثرة اعدادها وتنوعها ويذكر الوزان ان الإبل ثروة الاعراب وارزاقهم وعندما يراد ذكر ثروة امير او شريف من الاعراب يقال "فلان له مقدار كذا من الدنانير او الممتلكات ."[1]

**2. الخيل والحمير والبغال:**

إشتهرت عدة مناطق من المغرب الأوسط بتربية الخيول فكان سكانها بني راشد متاح في الخيل معروف[2]،اما تربية الحمير فقد كان من اختصاص الناس البسطاء وارتبط وارتبط الركوب عليها كثيرا من الأحيان بالزهد والمتصوفة كما هو حال صاحب الحمارابي يزيد مخلد بن كثير.

إما البغال فقد أشار ابن حوقل إلى وجودها في بلاد المغرب الأوسط ويبدو أنها كانت تمتاز عن غيرها مما جعل بابن الفقيه إن يشير إلى "البغال البربرية واستشار ابن الصغير إن أبا العباسي التي إلى القاضي على بغلة متهياء وكانت بغال تشارك في الأعمال الحربية[3].

**3.تربية النحل :**

أهتم سكان المغرب الأوسط بتربية النحل وانتاج العسل حيث أهتم بربر جزائر بني مزغناي وسكان مدينة بونة بإنتاجه وينقل الى البلاد المجاورة [4]، إما تنس فينتج من العسل ما لا ينتج سواها إلا القليل و يستعمل العسل في المواطن الكثيرة[5] ولعل ابرزها العلاج وقد

---

[1]الوزان، المصدر السابق ، ص 259

[2]ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تع : العربي اسماعيل، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970، ص145

[3] عبد الكريم يوسف جودت، المرجع السابق ، ص 67

4ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78

5الوزان ، المصدر السابق، ص 36

وقد جاء في قوله تعالى {ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }سورة النحل: الآية 69

وكذا أستعمل في صناعة الحلويات وصناعة النبيذ وغيره في هذا صدد ذكر ابن حوقل « إن التجار والعاملون في مرسى الخزنى ينتبذون العسل فيشربونه من يومه ويسكرهم الاسكار العظيم »[1]

**ب.المنتوجات الصناعية :**

قامت الصناعة في المغرب الأوسط بشكل أساسي على الإنتاج الفلاحي والحيواني التي حيث شملت الصناعة النسيجية والصناعات الجلدية والالبان وكذا الحبوب إضافة إلى ذلك الصناعات المعدنية نظرا لتوفر الموارد الأولية لهذه الصناعات ومن أشهر الصناعات التي عرفت في بلاد المغرب الوسيط نجد[2]:

**1. الصناعات النسيجية:**

تعتبر صناعة النسيج الصناعة الرئيسية في العصور الوسطى بسبب حاجات الناس إليها واختلاف طبقاتهم و صفاتهم وكان لكل جهة إنتاج الخاص.وتنوعت استعمالات النسيج فمنه الملابس والخيام والأثاث المنزلي كالفراش والستائر وغيرها وقد عرفت بلاد المغرب الأوسط رواجا في صناعة النسيج بسبب وفرة المادة الخام[3]

1 ابن حوقل ، المصدر السابق، ص77

[2]البكري، المغرب، ، المصدر السابق، ص 140

[3] عبد الكريم يوسف جودت ، المرجع السابق، ص 90

وارتبطت صناعة النسيج بالمواقع التي يزرع فيها وأهمها مدينة ندرومة وتادلا وبلاد الهبط وضواحي مدينة سلا [1]، حيث كانت المعامل تنتج أنواعا من الأقمشة العادية والرفيعة وكانت الملابس تستعمل في المناسبات عوض النقود هدايا وعلى سبيل المثال كان أبو حاتم ابن الإمام ابي اليقظان يجمع الفتيان إلى نفسه فيطعم ويكسي.

وبما إن الصوف هو المادة الأساسية للنسيج فقد كانت تصنع الملابس في تلمسان التي اشتهرت بالصناعة الصوفية[2]، وقلعة بني حماد وبجاية التي كانت تنتج ملابس رائعة مخصصة للطبقة العليا من المجتمع، كما كان يعمل من الصوف كل عجيب حسن بديع من الأزر التي تفوق القصب ويبلغ ثمن الأزر حوالي ثلاثين أو أربعين دينار [3]

وقد اشتهرت تهرت بصناعة الخز وهو نسيج من الصوف وحرير ونعرف بجودته وقيمته، وإما القطن فقد اشتهرت مناطق بزراعته كالمسيلة وقد عرفت من حمل القطن «القطان» كما وجدت الصناعة القطنية في تهيرت التي عملت على إنتاج أنواع مختلفة من الملابس كالجباب وازرية وقمصان وسراويل و غيرها.[4]

إضافة إلى ذلك فقد عرفت بلاد المغرب الأوسط بصناعة الأقمشة الحريرية الموجهة للحكام والأثرياء وأصحاب القصور الذين كانوا يتباهون باقتنائهم الملابس الحريرية باعتبارها سلعة رفيعة ...[5]

---

[1] داودي فتحي ، معيزه ايمن، صمادي ياسر، النشاط الاقتصادي بالمغرب الأوسط من خلال كتاب المعيار الونشريسي ما بين القرنين 9-6هـ /15-12م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2022/ 2023، ص 69

[2] اسماء خلوط ، مرجع سابق، ص 150

[3] زنونا بن محمد بن محمود القزويني، أثار البلاد واخبار العباد، دار الطباعة ، بيروت، دت، ص 42

[4] عبد الكريم يوسف جودت ، المرجع السابق ، ص 95

[5] اسماء خلوط ، المرجع السابق، ص 152

## 2.الصناعة المعدنية :

لا جدال في إن المغرب الأوسط يمتاز بتنوع معادنه وثرواته باطن أرضه فنظرا لغناء المغرب الأوسط بالمواد الخام الصناعات المعدنية قد سهل على سكان البلاد الحصول على هذه المواد مما جعل قيام الصناعة المعدنية امرأ واقعا ويعتبر الحديد ضروريا لكل دار وشخص نظرا لسعة استعماله فكانوا يصنعون منه الأسلحة[1].

فذكر ابن عذارى ألان أول ما أمر به أبو القاسم الشيعي إن أمر عماله في سائر البلدان بعمل السلاح وجميع الآلات الحربية[2].

كما صنعوا من الحديد الأدوات المنزلية مسكين والخنجر والمقص والإبرة كذلك الملاعق والكلاليب و شفرات الحلاقة و إضافة ذلك الأبواب كانت تصنع من الحديد فالإمام افلح اتخذ بابا من الحديد [3]، فلم يكن يخلو أي بيت منها حتى أن بيت الإمام عبد الرحمان بن رسام على بساطته وتواضعه فلم يخل من السيف [4]فكان سكان البلاد يتفننو ن في صناعتها تحت إشراف الدولة التي كانت تهتم بصناعة الأسلحة فحين مال الخير بن محمد خزر الرفائي إلى المنصور الفاطمي ان يحفظ وصل إليه من زناته و لا يمكنه م من شراء السلاح[5]وقد عمل الحكام والأثرياء على صناعة السيوف المدينة بالذهب و الجوهر فقد أمر المنصور مولاه جوذر بان يصنع سيوفا احد من السيوف اليمنية و الأفريقية

---

1 عبد الكريم يوسف جودت ، المرجع السابق، ص 100

2 ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب د في اخبار الاندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص 209

3 عبد الكريم يوسف جودت ، المرجع السابق، ص 101

[4]اسماء خلوط ، المرجع السابق، ص 153

[5]عبد الكريم يوسف جودت ، المرجع السابق، ص 101

[1]ويذكر المقري من آلات الحرب .والتراس و الرماح و السروج و اللجم و الدروع و المغافر و يمكن أن نظيف إليها الهدب و الكير و زين وكل هذه تصنع من الحديد.[2]

ومن الحديد كذلك صنعوا المواد اللازمة للفلاحة كالمحاريث إضافة إلى أدوات أخرى كالمواقد و جذوات الخيول و المسامير والأغلال والسلاسل والسلال والأقفاص[3].

ولقد أشارت المصادر الجغرافية إلى وفرة المعادن كالحديد والزئبق قرب مدينة ارزي[4]ومنطقة تفسره، [5]إما بالنسبة للصناعة الذهبية فقد كان الحصول على الذهب الخام أمر متيسرا فكانت القوافل المتجهة إلى بلاد السودان الغربي كفيلة بتوفيره وقد كان للذهب استعمالات كثيرة فإضافة إلى صناعته نقودا فقد كانت تصنع منه الحلى للنساء من أقراط وأساور وعقود وخواتم وخلاخيل وكذلك صنعوا منه بعض الأواني مثل الأباريق والأقداح[6]. والأقداح[6].

على أي حال فقد كان الذهب واستعمالاته محدودا مقتصرا على اثرياء المجتمع، ومنها كذلك تطريز الثياب وتزيين القصور كموضع اللؤلؤة الذي فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة نقشت بالذهب واللؤلؤ.[7]

---

[1]ابو منصور العزيز الجوذري ، سيرة الاستاذ جوذر ، محمد كامل حسن ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي ، دت، ص 407

[2]أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، دار صادر ، ج 1، بيروت ، ص 502.

[3] عبد الكريم يوسف جودت ، المرجع السابق، ص 121

[4]حركات ابراهيم، دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق مجلة البحوث التاريخية، ليبيا، 1981، د ص.

[5]تفسرة: مدينة صغيرة تقع في سهل على بعد نحو خمسة عشر ميلا من تلمسان فيها حدادات كثيرة لأنها نوجد بقربها عدة مناجم للحديد و الاراضي المجاورة لما جيدة للزراعة، انظر: الوزان ، المصدر السابق، ص 34

[6] عبد الكريم يوسف جودت ، المرجع السابق، ص 122-103

[7]اسماءخلوط، المرجع السابق، ص 154- 155

وانتشرت ببلاد المغرب الأوسط كذلك الصناعات الفضية والنحاسية التي كانت بها استعمالات كثيرة كالنقود والدراهم والحلي والأدوات المنزلية وغيرها [1]، وعليه يشير ابن الفقيه ان وجود الفضة في درعه في قومير ومن بلاد الاندلس.

وارتبطت بصناعات المعدنية كذلك الصناعة الرصاصية الذي كان من اليسير حصول عليه من مجانة وغيرها من صناعة المعدنية الأخرى كصيارفة.[2]

**ثالثا الأسواق :**

يعرف بأنه موقع البياعات والمكان الذي تجلب فيه التجارة وتساق فيه المبيعات [3]، ولا طالما قامت الأسواق بالمغرب الأوسط حيث توجد التجمعات السكانية فيخصص السكان مكانا يجتمعون فيه للتبادل التجاري ولتزود بها يحتاجون،ولهذا كان لكل قبيلة او قبائل متجاورة سوق محلية تجتمع فيه وقد نوجد حول كل ما يقيم حوله الضاربون وفي المحطات التي تقع كل الطرق الرئيسية الرابطة بين المدن بالإضافة إلى الأسواق التي تقوم حولها المدن أو تقوم هي في المدن فيما بعد[4].

وكانت الأسواق منظمة ذات شهرة واسعة النطاق وحركة دائبة تأتي إليها البضائع وتخرج منها باستمرار وقد عرفت هذه الأسواق تنظيما خاصا بالتوقيت الذي يتراوح ما بين اليوم والأسبوع والموسم[5].

وقد انتشرت الأسواق اليومية في معظم مدن المغرب الأوسط وتحدث الجغرافيون والرحالون عن هذه الأسواق ووصفوها بعدة أسواق، فمثلا وصف الإدريسي ان أسواق

---

1 ابن بيطار ضياء الدين ابو محمد عبد الله بن احمد الاندلسي ، الجامع لمفردات الأدوية و الاغذية ، ج 4، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص475

2 عبد الكريم يوسف جودت ، المرجع السابق، ص 102-103-105

[3]أسماء خلوط، المرجع السابق، ص 221

[4] عبد الكريم يوسف جودت ، المرجع السابق، ص 134

[5]فاطمة بلهوري ، التبادل التجاري بين مدن المغرب خلال القرن 10-4هجري مجلة إنسانية العدد 42، الجزائر ، 2008، ص 74

تهيرت عامرة [1] وصف ابن حوقل إن لمدينة بونة أسواق [2]، ووصف سوق الزلول بالقريب[3]،كما انتشرت الأسواق اليومية في مدن المغرب الأوسط على غرار المسيلة فذكر البكري "المدينة أسواق وحمامات "[4]وكذلك "سوق مليانة لها سوق جامعة [5]وجزائر بني مزغنا[6] إضافة إلى مدينة الغدير ففيها الجامع وأسواق عامرة."[7]

ويبدو أن الأسواق الأسبوعية في مناطق عدة في المغرب الأوسط كسوق حصن كزناية الذي يعقد كل جمعة [8]كما كانت بعض الأسواق تقعد في المناسبات الدينية وفي بعض المواسم كالأسواق التي كانت تقعد في مدينة الخرز في مرسى المرجان لبيع ما تم استخراجه من المرجان[9].

ومن حيث هيكلة السوق في المدينة فهي تشكل مجموعة من الحوانيت و المصانع التي تتركز فيها الحياة الصناعية و التجارية والمخازن المخصصة لحفظ أنواع البضائع بها وحضائر لإواء الدواب وفنادق لإقامة الغرباء و عادة ما تلتف الأسواق حول الجامع كسوق الشماعين وسوق العطارين والطيبين –باعة البخور وغيرها [10]وكان قيام هذه الأسواق وتطورها يستوجب توفر الأمن فتجار الأندلس لم يتمكنوا من النزول إلى تنس إلا بعدما عاهدتهم القبائل الضاربة هنالك على حسن الجوار و الرعاية والحماية ، فذكر

---

[1]الادريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص256

[2]ابن حوقل، صورة الارض ، ، المصدر السابق، ص 79

[3]ابن حوقل المصدر نفسه، ص 79

[4]البكري، المغرب،، المصدر السابق.

[5] عبد الكريم يوسف جودت ، الاوضاع ، ، المرجع السابق، ص 140

[6]ابن حوقل ، صورة الارض ، المصدر السابق، ص 80

[7]البكري، المصدر السابق ،ص 59

[8]الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، المصدر السابق، ص 254

[9]أسماء خلوط ، الموانئ، المرجع السابق، ص 223– 224

[10]محمد بن ساعو ، المرجع السابق ، ص 112

الحموي إن بربر منطقة تنس كانوا يجتمعون إلى البحرين يرقبونهم في الانتقال الى قلعة تنس ويسألونهم إن يتخذوها سوقا ويجعلونها سكنى ووعودهم بالعون و حسن المجاورة.[1]

ويشير البكري إلى وجود سوق يجتمع فيه البدو وقتا ما في السنة يتسوقون وهو موضع مدينة سلجماسة ومن المستبعد إن تحدد كلمة وقتا بيوم أو أسبوع.[2]

كما نسيت الأسواق وبصفة عامة إلى اسم صاحبها أو مؤسسها مثل سوق حمزة وسوق إبراهيم وسوق عبيدون أو ربما تشير إلى القبيلة أو القوم مثل سوق هوارة أو كتامة و مقراوة[3]

وقد كان لأسواق دور كبير في تنشيط الحركة التجارية والمساهمة في تطوير وإنعاش الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط .

**رابعا :آليات التعامل التجاري في المغرب الأوسط :**

لجأ الناس على وجه العموم وسكان المغرب الأوسط على وجه الخصوص إلى تخصيص بعض السلع التي تلعب دور الوسيط في التعاملات التجارية وعلى رأسها المواشي التي استعملت بأنواعها[4]، فذكر الإدريسي سكان الجزائر بني مزغنة "أكثر أموالهم أموالهم المواشي "[5]وهذا الأمر يتعلق بالبادية أين تقل النقود المعدنية ومع تطور واتساع الحياة الاقتصادية كان لابد من إيجاد طرق وحلول أخرى أيسر وأسهل في جل التعاملات الاقتصادية فعملت الدولة على نقش علامات على قطع الفضة و الذهب بخاتم الخاصة بها ليؤمن الناس الغش والتزييف[6] ثم تلته مجموعة من الأنظمة و هي :

---

[1] عبد الكريم يوسف جودت ، المرجع السابق ، ص 134- 135

[2] المرجع نفسه ، ص 143

[3] محمد بن ساعو ، التجارة و التجار في المغرب الاسلامي ، المرجع السابق ، ص 115

[4] عبد الكريم يوسف جودت ،الاوضاع ، المرجع السابق ، ص 171

[5] الادريسي ، نزهة المشتاق ، المصدر السابق.

[6] عبد الكريم يوسف جودت ، المرجع السابق ، ص 172

1-**نظام السكة:** تعتبر السكة [1]من رموز استقلال الدولة ولذلك نجد المعز ابن باديس لما كان يدين بالطاعة للعبيدين بمصر كان يتعامل بسكة العبيدية ، وبعد ان قطع الدعوة لهم سنة 440هجري 1048ميلادي أمر باستبدال السكة سنة 441هجري-1049م وعزله أسمائهم من جميع الدنانير و الدراهم المغشوشة.[2]

أقيمت دور الضرب لصك النقود ولم يذكر المؤرخون مباشرة قيام الرستوميين بإنشاء دار السكة وان كان من المرجح أنهم فعلوا ذلك ، وتعتبر السكة مظهرا من مظاهر صلطة الخليفة أو السلطان أو من ينوب عليه ، وتعتبر السكة الإسلامية بصفة عامة مصدرا هاما من مصادر التاريخ والآثار الإسلامية [3]، و وظيفة ضرورية إذ يتميز بها الخالص من المقشوش في النقود عن المعاملات [4]،إذا عرف العرب النقود قبل ظهور الإسلام فكانت لهم دراهم حميرية تعاملوا بها كما تعاملوا بنقود الأمم المجاورة.[5]

وقد أطلقت التسمية على العملة الذهبية الإسلامية بالدينار وهي تسمية ذات أصل إغريقي ديناريوس denarius باللاتينة وقد اطلق هذا الاسم في البداية على قطعة قضية وبعد الإمبراطور قسطنطين 288هـ -388م أصبحت دينار denarius aureمرادفا ل solidius وبلغ الوزن الشرعي الدينار 4.55غرام. وهو الوزن الذي بلغه السوليدوس البيزنطي ثم تنخفض بعد إصلاح الخليفة عبد الملك ابن مروان 655م /85هـ/685م/ 785إلى حوالي 4.25غرام4.

---

[1] السكة: هي الختم على الدنانير و الدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه حوار وكلمات ملقوبة ويضرب على الدينار او الدرهم.

[2]الإدريسي ، مصدر سابق ، ص255

[3]ميمونة جاب الله ،السياسة المالية الدولة الزيانية ( 633هـ 1236م/962هـ-1555م) اطروحة ماستر تاريخ ، اشراف: شرقي نوارة، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2013م -2014م ، ص 64

[4]محمد بن ساعو ، التجارة و التجار ، المرجع السابق ، ص 43

[5]ميمونة جاب الله، السياسة المالية ، المرجع السابق ، ص 64

وكانت في النقود أساس التعاملات في عمليات البيع والشراء في أسواق المغرب خلال العصر الزياني ويتمثل على الخصوص في الدينار الذهبي والدرهم الفضي فبعد قيام الدولة الزيانية633هـ/1235م شرع السلاطين في سك نقودهم تجسيدا لمبدأ استقلالهم عن الدولة الموحدية و لوكلت هذه المهمة في بادي الأمر لأسرة بني صلاح القادمة من قرطبة التي كانت تحترف هذه المهنة وكانت هذه عملية تتم لدار السكة الموجودة في تلمسان.[1]

وكان الدينار الزياني يتراوح بين 4.54غ و 4.95غ وطول القطر بين 31ملم و 34ملم.[2]

وقد اختلفت الكتابات التي نقشت على العملات الزيانية باختلاف العهود والملوك ولكنها في النهاية كانت تعبر عن وضع ما في هذه العبارات وما تحمله من ذكر لأسماء الله الحسنى و دعاء و حمد ...وتحمل دلالات قد تترجم نفسيه السلاطين و ما يؤمنون به في عهدهم من قوة وضعف [3]، وقد وجدت العملة الزيانية تحمل اسم سلطان ابو حمو وهي عبارة عن دينار ذهبي الشكل عليه دائرتين ومربعين على الوجه ضرب بمدينة تلمسان حرسها الله وأمنها وداخل المربع كتب بأمر عبد الله ابن موسى أمير المسلمين أيده الله و نصره إما الوجه الثاني فكتب على الدائرة والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمان الرحيم وداخل المربع كتب بسم الله الرحمان الرحيم وصل الله على محمد وآله لا غله الا هو محمد رسول الله حب اقرب فرج الله أمان كشعار لهم بعد مقتل السلطان المريني يوسف ابن يعقوب [4]،وقد حافظت العملة على نفس الشكل الذي ضربت فيه في عهد السلطان ابو

---

[1] المرجع نفسه، ص65

[2] ميمونة جاب الله ، المرجع السابق ، ص 64

[3] بالعربي خالد ، الاسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني دورية كان التاريخية ، العدد 06،السنة الثانية سيدي بالعباس ، ص 34

[4] ميمونة جاب الله ، المرجع السابق ، ص 67

تشفين عبد الرحمان الأول 718هـ-737هـ حيث كانت في الوجه الأول مكتوبة في الدائرة ضرب بمدينة تلمسان حرسها الله وامنها وداخل المربع كتب بأمر من عبد الله المتوكل على الله عبد الرحمان ايده الله بنصره اما الوجه الاخر فقد كتب في الدائرة .

لهكم لله واحد لا اله الا هو الرحمان الرحيم وداخل المربع كتب بسم الله الرحمان الرحيم وصل الله على محمد وآله لا اله الا هو محمد رسول الله ما اقرب فرج الله.[1]

انتشرت ظاهرة غش وتزييف العملة هذا المشكل الذي كانت تعاني منها جميع دول المغرب الإسلامي [2]، كدولة الحمادية والحفصية و المرينية .ومن مظاهر غش ان تكون السكة غير خالصة وتكثر فيها النحاس أو أن تكون فاسدة ناقصة في الوزن فانتشار الغش بالعملة مرتبط بقوة وضعف الدولة فإذا كثر الغش لهذا دليل على ضعف الدولة و العكس صحيح في ذلك[3]

**-المكاييل والموازين والمقاييس :**

إن التعامل بين التجار استدعى معرفة المكاييل والموازين والمقاييس في تجارة المواد الغذائية وكذا تجارة الأقمشة المتداولة.

**أ-المكاييل:**وكانت المكاييل خلال العهد الزياني مختلفة نجد منها :

- **الصاع:**استخدم الصاع بتلمسان ولكيل الحبوب [4] ويرجع ان صاع بلاد المغرب الأوسط مساويا لصاع الرسول صلي الله عليه و سلم وذلك لضرورة الزكاة [5]ويساوي الصاع الشرعي أربع إمداد بمد النبي صلى الله عليه و سلم[6].

---

[1]بوديسةرشيد ، الجزائر في تاريخ العهد الاسلامي من الفتح الى بداية العهد العثماني المؤسسة الوطنية الكتاب الجزائري ، الجزائر، 1987.

[2]بن قسمية وليد ، المرجع السابق ، ص 39

[3]محمد بن ساعو، المرجع السابق ، ص 51

[4]ميمونة جاب الله، المرجع السابق ، ص72

[5] عبد الكريم يوسف جودت، المرجع السابق ، ص 187

[6]ميمونة جاب الله، المرجع السابق ، ص 72

- **القلقة:** وهي ثمن الصاع وعبارة عن أربعة أرباع كل ربع يساوي نحو أربعة كيلو غراما بحسب الوزن الحديثة[1].
- **المد:** وهو حزب من المكاييل وهو ربع صاع وقدر بمد النبي صلى الله عليه و سلم والصاع خمسة أرطال [2]والرطل في الإسلام يساوي ستة عشر أوقية لكل أربع مائة مد تساوي ستون برشالة[3]
- **الرطل:**الرطل يساوي ستة عشر اوقية [4]فحين اتى البكري قدره باثنتي عشرين اوقية في ارشقول و تنس خلال القرن الخامس هجري و الحادي عشر ميلادي .
- **الوسق:**يساوي ستون صاعا وهو اكبر المكاييل التي استخدمها المرينيون وهناك من يذكرها باسم الصفحة و يختلف كيلها من منطقة لأخرى .[5]
- **القنطار:**ويعرفه ابن منظور قائلا أبي عبيد ألف ومئتا اوقية وقيل سبعون ألف دينار وهو بلغة بربر ألف مثقال من ذهب .قال ابن العباس ثمانون ألف درهم [6]وهو معيار وزن الذهب أو الفضة وكان يستعمل في تلمسان بلاد السودان و يختلف من مكان إلى آخر[7]

**ب-الموازين:**شاعت العديد من الموازين في المغرب الأوسط منها :

- **المثقال** :اتخذ الخليفة عبد الملك ابن مروان وحدة وزن للذهب أثناء إصلاحه وهو ما يطابق السوليدوس الروماني ،يتكون المثقال من وزن 72حبة من شعير

[1] عبد الكريم يوسف جودت ، المرجع السابق ، ص 187

[2]بن قسمية وليد، دويبي حسان، المرجع السابق ، ص 45

[3]ميمونة جاب الله، المرجع السابق ، ص 72

[4]محمد بن ساعو، المرجع السابق ، ص 59

[5]محمد بن ساعو ، المرجع نفسه ، ص 57

[6]بن قسمية وليد ، التجارة و التجار، المرجع السابق ، ص 44

[7]ميمونة جاب الله، المرجع السابق ، ص 73

متوسطة الحجم [1]، وزن الحبة يساوي 0.59 غرام فيكون المثقال 4،25 غرام ،المثقال يوازي الدينار في الوزن أي يقدر المثقال الشرعي بوزن 72 حبة من الشعير .[2]

- **الصنيجة**:وهي كلمة فارسية وهي ما تخذ من احد المعادن أو الأحجار ليعار بها مقدار وزن من الأوزان التي تسري بين الناس في معاملاتهم قليلة أو كثيرة وحجمها صنجات أو سنجة و جمعها سنجات ، [3]ويقدر بمائة مرجع ويعادل احد عشر هكتارا .

**ج-المقاييس** :المرجع طول ضلعه خمسون ذراعا [4]

- **الذراع:** وهو المسافة الممتدة من عقدة المرفق الى اليد، ويساوي خمسين 50سنتيمتر ويسمى الذراع أيضا القالة .
- **الفترة**:وهي المسافة بين السبابة والإبهام عند فتح اليد.[5]

[1]ابن خلدون عبد الرحمان ، مصدر سابق ،ص263

[2]نفسه ،ص263،264

[3]نزية حماد ، معجم المصطلحات المالية الاقتصادية في لغة الفقهاء ، دار القلم ، دمشق، 1429هـ ، ص 147

[4]لطيفة بشاري ، العلاقات التجارية المغرب الأوسط، مؤسسة الفنون المطبعية ، الجزائر ، 2012.

[5]محمد بن ساعو، المرجع السابق ، ص 60

# الفصل الأول

# الفصل الأول:

## لمحة تعريفية بالأقاليم والحواضر الصحراوية

**أولا: اقليم توات وحواضره الكبرى.**

**ثانيا: اقليم زاب وحواضره الكبرى.**

**ثالثا: حاضرة وارجلان.**

**تمهيـــــــد:**

تعد الأقاليم والحواضر الصحراوية[1] بصحراء الجزائر الجنوبية من اهم الأقاليم نظرا لموقعها الجغرافي المتميز إذ تعتبر رافدا رئيسيا لانتشار الإسلام، ومما لا شك فيه أن تأسيس المدن في المغرب الأوسط كان مؤشرا حضاريا؛ ذا إيجابيات عديدة فيشتى المجالات، حيث تزامن ذلك مع بروز وانعكاس مظاهر الاستقرار والأمن والهدوء. الأمر الذي ولَّد حركة تعمير قوامها ممارسة الناس وتوجههم نحو العديد من الأنشطة الاقتصادية، خاصة ما توفر لبعض المدن من أرضية خصبة غنية بالمؤهلات الطبيعية والبشرية.

**أولا: إقليم توات وحواضره الكبرى:**

**1. الموقع الجغرافي والفلكي للإقليم:**

قبل التطرق للموقع الجغرافي والتعريف بإقليم توات لابد منال توقف عند مسالة التسمية وذكر الجدل والتباين الكبيرين في معرض المصادر وبين اراء المؤرخين ومن بينهم نجد:

✓ **المؤرخين المحليين:**

أرجعت لمصادر المحلية الاسم الى الاشتقاق اللغوي الغربي أو العجمي للكلمة فمحمد بن المبارك يذكر أن توات أصلها أعجمية أطلقها قبائل لمتونه عندما وفدوا للإقليم ووجد أن المكان يناسبهم وكان ذلك في القرن الثاني 8عشر ميلادي/ منتصف القرن السادس الهجري.[2]

✓ **المؤرخين الأجانب:**

أما المؤرخون الفرنسيون فقد حاولوا الاستعانة بالدراسات الاثنوجرافية في تأصيل اسم توات، ومنهم المؤرخ Martin الذي يرى بأن كلمة توات مركبة من "وا" وهي مفردة

[1] انظر الملحق رقم (1)، ص80.

[2] قومي محمد، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 9هـ –10هـ/ 15م _16م ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعه وهران، 2014 ، ص 58

اغريقية من وازيس oasis بمعنى الواحة ويتطابق مع المصطلح البربري "وا oua" " "الذي هو تعبير عن جمع مفردة توات " touat" بمعنى الواحة وبهذا فهي تعني البلد.[1]

أما الاجانب أو الطوارق خاصة فيعطون اسم توات أو تسواتعلى جميع تجمعات مقاطعات الإقليم.[2]

**أ. الموقع الجغرافي:**

إقليم توات يقع في جنوب غرب الصحراء الجزائري التي هي جزء من الصحراء الكبرى الافريقية، وتبعد أقرب نقطة منه عن العاصمة الجزائرية بحوالي 1500كلم، وهذا الإقليم يشتمل على عدد من الواحات والمدن والقصور تزيد على 350 واحة متناثرة هنا وهناك على رمال الصحراء، وهي تغطي حوالي 2000 $^2$ ميل .[3]

**ب. الموقع الفلكي:**

يتوسط إقليم توات الجهة الغربية من الصحراء الكبرى التي ينتمي اليها وهو يتربع على مساحة واسعة، وذلك بين خطي طول أربع درجات شرقا ودرجة واحدة غرب خط غرينيتش، وبين دائرتي عرض عشرون درجة إلى ثالثين درجة شمالا، وهو ما جعله يطل على منطقة السودان الغربي وبالتحديد على دولتي مالي وموريتانيا وهو بذلك يحتل مركزا جغرافيا مهم.[4]

---

[1]Martin (AGP) :LES oasis sahariennes , ALGER ; 1908.P115

[2]خيرالدين شترة، "المبادلات التجارية بين اقليم توات وحواضر المغرب الاسلامي والسودان الغربي"، مجلة كان التاريخية، العدد33، سبتمر2016م، ص39.

[3]عبد الحميد جنيدي، إقليم توات واهميته في التجارة الصحراوية، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، العدد الخامس، ماي 2018، ص38.

[4]وصف افريقيا، تر: عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، 2005، ص 505

**ت. المناخ:**

يسود الإقليم مناخ صحراوي جاف يتميز بالحرارة الشديدة في فصل الصيف والبرودة في فصل الشتاء مع الجفاف طول أيام السنة، كما أنه يتعرض الى زوابع رملية قوية كما أن المنطقة 5نادرة الخضرة باستثناء بعض النباتات الشوكية.[1]

**2. التركيبة الاجتماعية في إقليم توات:**

ضمت التركيبة السكانية للمنطقة ثالث أصول رئيسية وهي: البربر وهم السكان الأصليون في شمال إفريقيا كانوا أول من سكن الإقليم واستقر به أهم قبائلهم الملثمين وهم إحدى فروع صنهاجة،[2]أما العرب فتوافدت هجراتهم لإقليم في شكل تجمعات وهجرات فردية طلبا لألمن والاستقرار وكذا الزنوج ويعتبرهم الباحثون من أقدم العناصر وترجع في أصولها إلى تلك الشعوب التي عاشت في فترات فجز التاريخ، كل هذا ساهم في تشكيل المجتمع التواتي في أربع طبقات، وهي:

- **طبقة الإشراف**: وهي الطبقة الأولى في المجتمع التواتي، وهؤلاء هم الذي ورثوا هذا اللقب بدعوى انحدارهم من أصلاب أجدادهم الأوائل الذين ينتسبون للأسرة العلوية ومعظمهم قدم من المغرب الأقصى، وباعتبارهم من أهل البيت فهم حماة الدين وأصحاب الحدائق والبساتين، والكل يطلب رضاهم .
- **طبقة الأحرار**: وهي الطبقة الثانية وأفرادها كما هو واضح من تسميتهم ينحدرون من آباء وأمهات من البربر والعرب، وغالبية هذه الطبقة تشتغل في التجارة وتمتلك الجواري اللاتي أنجبن منهم نصف أحرار تشكلت منهم الطبقة الثالثة.
- **نصف أحرار** : ويطلق عليهم اسم الحرثانيين، وكانوا يعملون في الحرف والأشغال التي يأبى رجال طبق الأحرار العمل بها .

[1] سالمي زينب، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرن 08 و10 هجرية، رسالة ماجستير، نوقشت بقسم التاريخ وعلم الأثار، جامعه تلمسان ،2012، ص ر

[2] المرجع نفسه، ص ث.

- **العبيد:** وهي الطبقة الدنيا في السلم الطبقي، وهم عبيد من رجال ونساء، وقد تكاثرت أعدادهم خاصة في القرنين 18و19م، فلم تخل مدينة أو قصر منهم، وكانوا يقومون بالأشغال الشاق.[1]

### 3. حواضره الكبرى:

توات هيمجموعةمن واحات الصحراء بالمغرب الأوسط(الجزائر ) تقع في الجهة الجنوبية الغربي تؤلف في مجموعها إقليم عبور ما بين سفوح الأطلس الجنوبية ويلاد السوان ويحد إقليم توات شمالا العرق الكبير، ومنطقة تيكورارين، وكذا وادي الساورة وعرق الراوي وغربا وادي مسعود، ومن الناحية الجنوبية الغربية عرق شاش: وشرقا هضبة تادميت، ومنطقة تيدكلت ومن الناحية الجنوبية الشرقية سبخة مكرغان وصحراء تنزروفت.[2]

### 4. انتشار الإسلام بإقليم توات:

دخل الإسلام إقليم توات في منتصف القرن العاشر الميلادي، فالفتوحات الإسلاميةالأولى للشمال الإفريقي وعلى الأخص لبلاد المغرب الإس لامي لم تكن كافية ليصل لها النفوذ الإسلامي الى الجنوب، فكان العامل الأساسي في انتشار الإسلام في الصحراء راجعا بالدرجة الأولى الى البربر الرحل الذين تسببوا في تقلص الممالك الوثنية التي أقامها السود على الضفاف الجنوبية للصحراء ، كما كان لقيام دولة المرابطين اللمتونيين الذين هم من بطون قبيلة صنهاجة البربرية وتوسعاتهم الكبيرة في القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي دور كبير وهام في تثبيت الإسلام بإقليم توات ، كما كان لتوغل القبائل الغربية الى المنطقة دور بارز في نشر اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي.[3]

---

[1] عبد الحميد جنيدي، المرجع السابق، ص40.

[2] عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعالمها (ق –09 ق 14هـ )، شركة دار الهدى للطباعةوالنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2005، ص17

[3] إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط1، 1983، ص216_217.

**ثانيا:اقليم الزاب وحواضره الكبرى:**

**1. الإطار اللغوي والجغرافي لبلاد الزاب:**

- **المدلول اللغوي:**

من الناحية اللغوية ترد مجموعة من التعاريف عند أهل اللغة فابن منظور والفريوز آبادي يذكران في مادة زأب: زأب القربة يزأبها زاباً، وازدأبها: محلها ثم أقبل بها سريعا، وزأب الرجل إذا شرب شرباً شديداً والإبل ساقها.[1]

كما ضبط بن خلكان الزاب بفتح الزاي وبعد ألف باء موحدة، وقال إنه كورة بإفريقية.[2]

وقال ياقوت الحموي زابات بعد الثاني باء موحدة، وآخره تاء مثناة، والزاب بعد ألف باء موحدة، إن جعلناه عربيا، وزاب الشئ إذا جرى، وزاب يزوب إذا انسل هربا، والتثنية زابين.[3]

اما بخصوص انتقال هذه الكلمة إلى بلاد المغرب وتطلق حبر شاسع وهم من البلاد ويمكن ان يكون التبرير الوحيد هنا هو نسبة كلمة زاب الى المدينة الرومانية زاب التي تقع بالقرب من مدينة المسيلة فيمكن القول ان الامتداد الحضاري واللغوي والتداخل الثقافي بين الفرس والروم والحروب ادى الى انتقال المصطلح.[4]

- **الإطار الجغرافي لإقليم الزاب:**

يعد اقليم زاب جزء هاما من اقليم الصحراء إذا يمتد على مجال جغرافي شاسع عرف تغير في مساحته وجغرافيته طيلة العصر الوسيط نتيجة الوضع السياسي للبلاد وقد تتبع الجغرافيين والكتاب جغرافيا الاقليم بالتحديد فنجد: ان خرداذبة ات 272هـ /885م في كتابه المسالك والممالك يعدد مناطق نفوذ بني الاغلب بقوله " وفي يده قلبي وجلود

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، م،1 دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ص 443-445 ، أنظر كذلك: الفيروز آباد ، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت، ص 77

[2] ابن خليكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، نشر حمي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1984، ص360

[3] ابن حزم الأندلسي، مجهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السالم محمد هارون، ط ،5 دار المعارف، د.ت ، ص94.

[4] عبد القادر بو معزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة – الجزائر، ط 1 ، 2016، ص 340

وبيسطلة ...ومدينة الزاب وتهوذة فلم يحدد مدينة الزاب او حواضره الكبرى في متن حديثة لكنه يتدارك ذلك في فهرس كتابه بذكر طبنة مدينة زاب.[1]

وتتضح صورة بلاد الزاب ومدنها عن الوزان فيقول "يقع هذا الاقليم في وسط مغارات نوميديا. ويبتدئ غربا من تخوم مسيلة ويحده شمالا جبال مملكة بجاية اما شرقا يمتد إلى بلاد الجديد الى توافق مملكة تونس وجنوبا إلى القغاز التي تقطعها الطريق إلى تقرت الى وركلة[2] .

ونجد ابن حوقل في كتابه صورة الأرض قد حدد لنا الطرق التي تمتد ببلاد الزاب انطلاقا من القيروان باتجاه المسيلة ومن المسيلة إلى تيهرت او سلجماسة جنوبا.[3]

**2. التركيبة السكانية:**

تعدد عناصر سكان مدن الزاب على النحو التالي:

- **الربرو الأفارقة :** كان الزاب مضرب قبائل زناتة التي انتشرت فيما بينالمسيلة وبسكرة وجبل أوراس ونقاوس وطبنة وباغا وسطيف، وكانت أبرز هذه القبائل هوارة وبنو يفرن.[4]
- **الروم والبيزنطين :** إضافة إلى الربرنجد من العناصر المحلية الروم أو البيزنطيين الذين بقوا في الزاب بعد الانتشار وكانوا قبل التعريب، وكان لهم دور في المجال الفلاحي والتجار في المنطقة، وكانوا يعتبرون أهل ذمة ويدفعون على هذا الأساس الجزية على رقابهم والخراج على أراضيهم.[5]

---

[1] اسامة طيب جعيل،حواضر إقليم الزاب الكبرى في العصر الوسيط من خلال كتب الجغرافيا البلدانية دراسة تاريخية، مجلة مدرات تاريخية، المجلد الأول، العدد الأول– مارس 2019، ص341

[2] حسن الوزان، المصدر السابق، ص 138

[3] ابن حوقل،المصدر السابق، ص 85– 87

[4] عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العرب وديوان المبتدأوالخبرفي أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذو السلطان الأكبر، ج 7، دار ابن حزم، بيروت، 2003، ص 11

[5] الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994،ص 50

- **العرب:**يتكون المجتمع بإقليم الزاب حتى القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد) من مجموعة عناصر وأجناس مختلفة مما يجعله غير متجانس، الأغلبية الساحقة من السكان هم أهل البلاد من بربر وروم وأفارقة بينما تشتمل الأقلية التي استقرت في الزاب إثر عمليات انتشار العرب والفرس وبعض الموالي، فنجد من العناصر الغير عربية الفرس والموالي قدموا من خرسان فيالفترة العباسية.[1]

**3. انتشار الإسلام بإقليم الزاب حواضره الكبرى:**

يعتبر الصحابي عقبة بن نافع الفهري أول من دخل الإقليم فاتحا في ولايته الثانية على بلاد المغرب، وانتهت فتوحات المسلمين في الإقليم على يد الفاتح موسى بن نصير، فعرف الإقليم فترات مختلفة بين الرخاء والامن، والثورات والفتن، فكانت كبرى مدن الإقليم ومراكز انطلاق الثورات او مراكز ردع للثائرين، وهذه حواضر إقليم الزاب في العصر الوسيط:[2]

- **أذنة:** عرفت اذنة على أنها حاضرة بلاد الزاب خلال التح الإسلامي للمنطقة خلال القرن الهجري الأول، وقد حدد البكري موقعها على انها تبعد عن المسيلة بمرحلة، وبينها وبين طبنة مرحلتان.
- **طبنة:** تعتبر طبنة من مدن اقليم زاب الواسع الامتداد ويصفها الجغرافيون بانها مدينة الزاب العظمى [3]، وقد عرفت مدينة طبنة وعلى مختلف مراحل تاريخ بلاد المغرب بانها ذلك الحصن العسكري المتقدم يحمي ظهر الدولة من الأخطار الداخلية[4]و الخارجية وعلى رأسها حركة الفتح الإسلامي فقد بقيت طبنة تمارس

---

[1]رياض دعفوس، القيروان من بداية الانتشار العربي الإسلامي بإفريقية إلى نهاية الدولة الأغلبية، مطبعة سنباكت، تونس، 2007، ص 23 –24

[2]اسامة طيب جعيل، حواضر إقليم الزاب الكبرى في العصر الوسيط، المرجع السابق، ص 345

[3]بن بركات زينب،بوحفص مسعودة، مدينة طبنة من الفتح الاسلامي الى اجتياح القبائل الهلالية دراسة تاريخية اثرية، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط. جامعة محمد خيضر بسكرة، 2020/ 2021، ص41

[4]اسامة الطيب جعيل ،طبنة حاضرة إقليم الزاب والمغرب عبر العصور " دراسة تاريخية،مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، الملجد 02، العدد 02، ديسمبر 2018، ص389

دورها في التصدي للفاتحين المسلمين حتى افتتحها موسى ابن نصير وهنا فقط بدا الجغرافيون وأصحاب كتب المسالك و الممالك و المشارقة في الاشارة إليها و لم يقدم اي جغرافي او رحالة و صفات دقيقا لمدينة طبنة كما فعل البكري بعد ما عرف بالمسالك المؤدية إليها وقال: "هي مدينة كبيرة مما افتتح موسى بن نصير وصل سبيها الى عشرين الفا".[1]

- **المسيلة:** هي مدينة محدثة استحدثها علي ابن الاندلسي احد خدام أل عبيد و عبيدهم و عليها صور من طوب و سكانها كلهم صناع او فلاحون، [2] ويذكر البكري ( ت 487هـ ) المسيلة بقوله "تخرج من القلعة الى مدينة المسيلة وهي مدينة جليلة على نهر يسمى بنهر سهر اسسها ابو القاسم اسماعيل بن عبيد الله سنة ثلاث عشر وثلاث مئة .[3]

وبانتقال مركز ثقل بلاد الزاب من طبنة الى المسيلة اصبحت هذ العاصمة السياسية والادارية والمركز التجاري والحضاري للمنطقة الممتدة من باغية شرقا وتيهرت غربا وبقيت تتمتع بمكانة مرموقة بين مختلف مدن الغرب الهامة [4]

- **مدينة القلعة (قلعة ابي الطويل – قلعة بني حماد):** هي مدينة متوسطية بين اكم واقران لها قلعة عظيمة على قلة جبل يسمى تاقربوست تشبه في التحصن ما يحكى عن قلعة انطاكية، وهي قاعدة ملك بني حماد، وهو اول من أحدثها سنة 370هـ.[5]

---

[1] فضيل بوالصوف، مدينة طبنة في كتابات الجغرافيين و الرحالة خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، المجلد14 ، العدد 01، ماي 1445هـ/2024م ، ص 106

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص52

[3] مرزوق بتة ، المسيلة من خلال كتب الرحالة والمؤرخين الاسلاميين في العصر الوسيط ، جامعة المسيلة ، الجزائر، دت، ص 33

[4] اسامة طيب جعيل،حواضر إقليم الزاب الكبرى في العصر الوسيط، المرجع السابق، ص 352

[5] أسامة الطيب جعيل ، الصناعة والحرف في إقليم الزاب ببلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين ( 02-05 هـ/ 08-11م)، مجلة أفكار وافاق ، المجلد 10، العدد 03، 2022، ص110

- **مدينة بسكرة:** مدينة عريقة في القدم أسست أيام كان الرومان يحكمون بلاد البربر أهلها فقراء لان أراضيهم لا تنتج غير التمر. [1]

**ثالثا:حاضرة وارجلان:**

**1. المدلول اللغوي لمصطلح وارجلان:**

تعدد ذكر مدينة وارجلان في المصادر التاريخية والجغرافية المتعلقة بالفترة الوسيطة وقد وردت في صيغ كثرة متعددة في المصادر التاريخية لاسيما الاباضية منها والتي سكن أفرادها واستوطنوا هذه المدينة حيث ذكروها باسم وارجلان او وارجلان ووردت بهذا اللفظ كذلك عند السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني: [2]

وجئت لوارجلان وجزت مصابها ولا مخبر غير الصلاد الأعاجم [3]

وقد اختلفت المصادر والراجع وكتابات الرحالة والأباء البيض في أصل التسمية والنطق فقد وردت على النحو الاتي:

وارجلان_ وارجلة_ واركلا_ واركلة_ وارقلة_ ورقلة _ وارقلان_ وراقن _او وركلان[4].

و جميع هذه الأسماء تدل على ورقلة في الوقت الحالي.

اما عن المعنى اللغوي والاصطلاحي فقد وردت فيه العديد من الآراء غير ان المرجع منها هو انها لفظ مركب من وار وتعني اولاد او ابناء و قلن او إقلن وتعني الاسود فسميت على اساس لون البشرة السوداء [5]

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص138

[2] ابو حمو موسى الثاني : هو ابو حمو موسى بن ابي يعقوب بن يحى بن يغمر ابن سادس ملوك بني زيان واعلمهم ولد بغرناطة سنة 723هـ / 1323م عندما كان ابوه مبعد إليها يعتبر من كبار دولة بني زيان عرف بغزارة علمه وحنكته واصبحت تلمسان في عهده من اكبر حواضر المغرب الاسلامي توفي عن عمر ناهز 68سنة ، انظر: ابي يحي زكرايا بن خلدون بغية الورد في ذكر .

[3] محمد بن عربة ، احلام بوسالم دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا ، المجلد4، العدد 1، جانفي 2021، ص 81-82

[4] خديجة هريمك ، المرجع السابق، ص 67

[5] محمد بن عربة، المرجع السابق، ص 83

## 2. الإطار الجغرافي والفلكي لحاضرة لوارجلان:

- **الإطار الجغرافي:**

تتربع وارجلان على موقع استراتيجي حد هام كونها تقع في مفترق الطرق الشمال واعتبرها بوابة اصحراء المغرب الأوسط الكبرى وتعتبر محطة لغوافل التجارة وممر لموكب الحجيج القادم من المغرب الأقصى، حيث تقع مدينة وارجلان حاليا جنوب الجزائر وتبعد عن العاصمة الجزائرية حوالي 819 كلم وكانت ضمن اول دولة قامت ببلاد المغرب الأوسط وهي الدولة الرستمية الاباضية سنة 160هـ/ 777م وحد من حدودها الجنوبية الصحراوية [1]يحدها من الشمال الشرقي كل من واد سوف وبسكرة ومن الجنوب الغربي تمنراست واليزي ومن الشمال الغرب الجلفة وغرداية[2]

- **الموقع الفلكي:**

تقع وارجلان على خطي عرض °31و32°شمالا خط الاستواء خطي عرض °5.15و6.30 °شرق خط غرينيتش.[3]

## 3. التركيبة السكانية البشرية:

يتميز سكان ورقلة بالتنوع الكبير من حيث الأصول الآثنية (العرقية ) ولون البشرة، فلا عجب في ذلك فقد كانت منطقة ورقلة دوما ملتقى الحضارات، والبوتقة التي انصهرت فيها أجناس عدة وفدت اليها من الشمال والجنوب والشرق والغرب. وأهم العناصر التي كونت النسيج البشري لمنطقة ورقلة هي:[4]

---

[1]مسعود مزهودي، الاباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية الى هجرة بني هلال بلاد المغرب 296- 442هـ 1058-909م ، جمعية التراث القوارة ، غرداية- الجزائر ،1996، ص 27

[2]نفيسة بلخضر ، مدينة ورقلة ودروها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2016/2015 ، ص 13

3 خديجة هريمك ، المرجع السابق، ص 72

[4]أحمد التجاني سي كبير، علي محدادي، من الذاكرة التاريخية الشعبية _ ورقلة ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12، الجزائر، 2020، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، ص 599

- **العنصر البربري** : أول من سكن منطقة ورقلة هم بنو ورقلان الذين ينتسبون إلى قبيلة ورقلان إحدى بطون قبيلة زناتة البربرية، وهم الذين أسسوا قصر ورقلة العتيق الذي لازال عامرا إلى يومنا هذا، وقد أطلقوا عليه اسم قبيلتهم،
- **عنصر الزناتة** : فهم على الأغلب من سكان الصحراء القدامى المعروفين بالليبين الليبون = Lebu وذهب عدد كبير من المؤرخين إلى أنهم قد أقبلوا من الجنوب من إفريقيا المدارية عبر الصحراء الكبرى ومن حوض نهر النيل بصفة خاصة وهذا ما يفسر لون بشرتهم الداكن.
- **العنصر العربي** : القبائل العربية الأربعة التي وفدت إلى منطقة وادي مية على فترات متباعدة نسبيا ابتدأ من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر ميلادي)، هي الشعانبة و المخادمة وأولاد سعيد وبني ثور وتعود جذور هذه القبائل كلها إلى نسل بني هلال وبني سليم والقبائل العربية البدوية الأخرى التي نزحت إلى بلاد المغرب الأوسط (الجزائر) وصحرائها عبر بلاد برقة وطرابلس (ليبيا) وإفريقية (تونس) وبلاد الجريد.

### 4. انتشار الإسلام في وارجلان:

مع قدوم الفتح [1]الإسلامي بقيادة عقبة بن نافع، سارع الأهالي لاعتناق الإسلام، لما وجدوا فيه من سماحة وعدل، وتشير المصادر إلى أنه ما بين حاسي البغلة وسدراته ووارجلان وانقوسة وافران ما يزيد عن 125 قرية دخلت كلها الإسلام و ساهمت في نشره بباقي الجنوب وفي أدغال إفريقيا، ويقول ابن خلدون عن تأسيس ورقلة – واركلا هؤلاء إحدى بطون زناتة من ولد فريني بن جانة وأن إخوتهم يرمرتن ومنجفة ونمالتة) أما سكانها الأصليون القرمانيون أو الأثيوبيون الذين كانوا وسط القارة الإفريقية، أما عن وجود البربر

[1]أحمد التجاني سي كبير، علي محدادي( 2020 ) من الذاكرة التاريخية الشعبية . ورقلة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12 /(03)،2020الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص. 596

في المنطقة فيرجع إلى الغزو الروماني لبلاد الجزائر والحروب الدامية التي حتمت على البربر التراجع إلى الجنوب«[1]

وقد أخذت الثقافة العربية الإسلامية في الظهور منذ الفتح لبلاد المغرب في تعليم الناس علوم القران و الحديث وغيره وكانت القيروان قاعدته الأولى ويرجع دخول الإسلام إلى بلاد السودان الذي يتربع على مساحته شاسعة إلى بداية القرن الثاني هجري على ايدي الولاة الأمويين وذلك حينما ارسل عبد الله بن الحبحاب أبي عبيد الفهري متقصيا في تلك البلاد وعندها ظفر راجعا بالغنائم في 116هـ ، إلا أن التاريخ يشير إلى عكس من ذلك ويرى ان دخول الإسلام لها كان في فترة حد متقدمة مع بداية منتصف القرن الأول الهجري وذلك عندما دخل عقبة بن نافع مع 46خ فوصل حتى فزان وكور قريبة من بلاد كانم. [2]

[1] أحمد التجاني سي كبير، علي محدادي( 2020 ) من الذاكرة التاريخية الشعبية . ورقلة . ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12 /(03)،2020الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص. 596

[2] قاضي فتيحة، وارجلان واثرها في نشر الاسلام ببلاد السودان الغربي ما بين القرن 2_3 هـ، مجلة العيد للدراسات التاريخية والاثرية ، العدد 03، جامعة تيارت 2020، ص239-240.

**خلاصة الفصل:**

ومن خلال ما تطرقنا إليه نستنتج أن كل من منطقة توات وزاب ووارجلان حظيت بموقع مهم خولها لسيطر على المنطقة لقرون عديدة وخاصة منه على الجانب الاقتصادي والتجاري، حيث عملت وبمختلف نشاطاتها التجارية لسيطرة على المبادلات التجارية كونها ملتقى القوافل ومنطقة عبور.

كما عملت على تشكيل رابط تواصل اقتصادي جد هام بين الشمال والجنوب والشرق والغرب.

# الفصل الثاني:

# الفصل الثاني:

## الدور التجاري لإقليم توات وحواضره:

**1:** النشاط الفلاحي والحرفي لإقليم توات وأثره على تجارة توات.

**2:** أهمية مركز توات في مسالك القوافل التجارية.

**3:** المبادلات التجارية لإقليم توات داخليا وخارجيا.

**تمهيد:**

شكّلت منطقة توات بموقعها الجغرافي الممتاز ومنذ أزمنة تاريخية بعيدة حلقة تواصل بين إفريقيا وبلاد المغرب، ومركز عبور للقوافل التجارية والحجّ بين المغرب والمشرق، وبين تلمسان والسودان، وقد ساهمت هذه المعطيات الجغرافية والحضارية في انفراد إقليم توات بخصائصه ومقدراته الاقتصادية التي كانت عليها من فلاحة وصناعة فقد ساهمت في أن يلعب الإقليم دور اقتصادي كبير في الجنوب الجزائري جعل إقليم توات وحواضره الكبرى مركزًا تجاريًا تاريخيًا في المغرب الأوسط في العصور الوسطى، حيث اشتهر بجودة صناعتها ووفرة منتوجاتها، التي كانت سبب في تجارته الواسعة التي طالما ربطت بين شمال إفريقيا والصحراء الكبرى.

## 1: النشاط الفلاحي لإقليم توات وأثره على تجارة توات:

### أولا.النشاط الفلاحي:

تقوم الحياة الاقتصادية بشكل في إقليم توات [1]بشكل كبير على الفلاحة التي سيطرت عليها زراعة النخيل وإنتاج التمور منطقة توات ونستشف ذلك من خلال ما رصدته مذكرات الرحالة والمغامرون:

تحدث الرحالة ابن بطوطة حين زار الإقليم: "وقصدت السفر إلى توات ورفعت زاد سبعين ليلة إذ لا يوجد الطعام بين تكدا وتوات، ويضيف في وصف المنطقة "ودخلنا بوده وهي من أكبر قصور توات، وأرضها رمال وسبخة، وثمرها كثير ليس بطيب،

[1] انظر الملحق رقم (2)، ص81.

لكن أهلها يفضلونه على تمر سجلماسة، ولا زرعبها ولا سمن ولا زيت، وأن أكثر أكل أهلها التمر والجراد.[1]

وقد ذكر المؤرخ ابن خلدون توات في خضم حديثه عن السودان فقال:" وفواكه بلاد السودان تأتي من توات وتيكورارينووركلان".[2]

وعلى ارض توات مزروعات أرى تتنوع بين حبوب وخضروات وفواكه ومن أهم الحبوب التي كان التواتي يزرعها إلا وهي القمح المعروف بالجودة والصلابة، بالإضافة إلى الشعير فهذه الزراعة تمثل إنتاجا سنويا بآلاف الأطنان، حيث تسد احتياجات الاستهلاك المحلي لثلاثة أسابيع في الشهر.[3]

ونجد ان منطقة توات قد تنوعت فيها المنتوجات الفلاحية حيث تباينت بين القمح والشعير والتمر وبعض الفواكه.

**ثانيا: أثر النشاط الفلاحي على تجارة توات:**

تعتبر توات مركزا تجاريا هاما خلال العصر الوسيط باعتبار موقعه المتميز والذي يعد الممر الطبيعي لتجار وقوافل السودان الغربي ولبضائع بلدان المغرب بحيث أصبحت بحق حلقة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب عبر الصحراء الكبرى.[4]

---

[1] محمد بن عبد الله ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق : عبد الهادي التازي ، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ، 1997 م ، ج 04 ، ص699- 700

[2] بن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت1981 ،1 ج، ص 93

[3] مبروك مقدم، الأنماط الإنتاجية التقليدية في القصور التواتية، ج 5، دار هومة، الجزائر، 2008، ص55.

[4] عباس عبد الله، الدور الحضاري لإقليم توات، الملتقى الوطني الأول، العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، أدرار،2009 ، ص 261

وغالبا ما تشتري هذه القوافل حاجتها من المؤن من الأسواق التواتية وتقوم بصرف الذهب بها بحيث كان الصرف فيها أرخص من غيرها من الأسواق حيث يقول في ذلك الرحالة العياشي .." :أن كثيرا من الحجاج لما غال صرف الذهب في تافياللت أخذوا الصرف إلى توات لان الذهب فيها أرخص وكذلك سعر القوت من الزرع والتمر... ويوجد فيها من البضائع والسلع التي تجلب من هناك (السودان) شيء كثير[1].

وقد استغل أهل توات موقع إقليم الوسط بين أسواق الشمال والجنوب فاشتغل الكثير منهم كتجار وسطاء في هذه الأسواق في الوقت الذي صارت فيه توات نفطة هامة للالتقاء والتجمع للتجار القادمين من هنا وهناك مع قوافلهم محملة بالسلع المتنوعة للتبادل عليها.[2]

أما عن المنتوجات التواتية في هذه الأسواق التي كان الطلب عليها شديد من قبل السودانيين نذكر التمر والحناء والطباق.[3]

[1]لعياشي بوسالم، ماء الموائد، مطبوعات دار الغرب ، المغرب، 1977، ج1، ص 20

[2]فرح محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص15

[3]Flay Sainte Marie, l'agriculture et commerce au Touate, Oran, 1905, p12.

**ثالثا: النشاط الحرفي والصناعي وأثره على إقليم توات:**

- **النشاط الحرفي والصناعي بتوات:**

كانت السلع التواتية في مجملها عبارة عن الملابس المطرزة والتمور والحناء وكانوا يبادلونها بالعبيد وتراب الذهب والقطن وغيره وكانت هاته السلع تعرض للبيع فب أسواق توات، اما صناعة الحلي كانت من الذهب والفضة كان يسيطر عليها اليهود بالدرجة الأولى.[1]

- **أثر النشاط الحرفي على تجارة توات:**

نظرا لما اشتهرت به أسواق توات من رخص وتنوع السلع [2]فقد أصبحت تجذب أيضا قوافل الحجاج العابرة للصحراء في طريقها إلى الأراضي الحجازية وكانت هذه القوافل تنطلق من مدن سجلماسة وتافياللت وشنقيط كل عام، تسلك أثناء سيرها نحو الشرق الطريق المار داخل إقليم توات، وغالبا تشتري هذه القوافل حاجتها من المؤن منالأسواق.[3]

هذا وقد تفهمت القبائل السودانية دور التواتيين التجاري القائم على تعاليم دينية وأخلاقية رفيعة المستوى مبينة على الصدق في القول وتجنبا لغش في المعاملة و الوفاء بالعهد وإخراج الزكاة، وهذا ما ساعد التواتيين على أن يكسبوا ثقة الجميع ويقوم بدور الوسيط التجاري بين مناطق غرب إفريقيا وجنوب الصحراء فالسلع المفقودة في الشمال مثل ريش النعام والذهب والعاج واللحوم يأتي بها التجار التواتيون من حوض نهر النيجر وتعرض في الأسواق الكبرى،كأسواق تمنطيط وعين صالح وتيميمون وغيرها في نفس الوقت يرجعون بسلع الشمال المفقودة في الأسواق السودانية مثل التمر والتبغ و الملح

[1] فرح محمود فرج، المرجع السابق، ص61.

[2] انظر الملحق رقم (3)، ص 82.

[3] العياشي، المصدر نفسه، ص20

والمصنوعات النحاسية والحلي وأدوات الزينة والحبال والعطور والقمح و الزيت والمنسوجات و لتوزيع هذه السلع فقد سلكوا الطرق الصحراوية المتعارف عليها ما بين غرب إفريقيا و إقليم توات وقد نشطت حركة القوافل عبر هذه المسالك والطرق منذ القرن الثاني الهجري مستفيدة من الآبار التي حفرها الفاتح العربي المسلم عبد الرحمان بن حبيب أو حبيب نفسه إبن أبي عبيدة بن نافع.[1]

أدى التطور الاقتصادي والتجاري لمنطقة توات إلى ازدهار الإقليم وانتعاشه علميا وفكريا، حيث توفرت الأدوات العلمية كالمخطوطات، الورق، الصمغ وأيضا التجار الفقهاء الدين كانوا ينظمون حلقات الدرس إلى جانب التجارة وأيضا كانوا يجلبون الكتب إلى المنطقة ما أدى إلى تنوع العلوم والتخرج على حضارات متنوعة ساهمت في حركة الإبداع التي قادها العلماء التواتيون مع نهاية القرن 10.[2]

## 2: أهمية مركز توات في مسالك القوافل التجارية.

لقد استغل أهل توات موقع إقليمهم الوسطى بين أسواق الشمال والجنوب فاشتغل الكثير منهم كتجار وسطاء في سلع هذه الأسواق في الوقت الذي صارت فيه توات نقطة هامة إلى الالتقاء وتجمع للتجار القادمين من هنا وهناك مع قوافلهم محملة بالسلع المتنوعة للتبادل عليها، فالقافلة التواتية كانت تضم عدة رجال تقدم الخدمات الضرورية للمسافرين، الدليل له معرفة جيدة بالمسالك الصحراوية ودراية بالنجوم ومنازلها حسب قول ابن خلدون في كتابه العبر، وفي موطن آخر يتحدث ابن خلدون عن المكانة والأهمية التي تحتلها

[1] البكري أبو عبد الله، المغربفيذكر افريقية والمغرب، طبعة الجزائر، 1911م، ص158

[2] انظر الملحق رقم (4)، ص 82

هذه المنطقة في النشاط الاقتصادي حيث يقول:" ومنها انطلق نشاطهم الحضاري إلى أوروبا والسودان مثل توات وبودة وتمنطيط و " وارجلان وتيقورارين شرقا.[1]

ويتحدث مصدر آخر عن هذا الدورل لمنطقة مبينا مكانة وأهمية الإقليم التواتي لكل من أراد أن يتوغل في السودان كما فعل المنصور الذهبي عندما قاد حملته من أجل السيطرة على بلاد السودان فيقول الفشتالي في ذلك:" والقطران توات وتيقورارين من أعظم وأضخم أقاليم المغرب فقد كان أمام المنصور طريقين للوصول إلى السودان أولهما توات وتيقورارين في الجنوب الشرقي والآخر عبر الصحراء الجنوبي إلا أنه فضل الطريق الأول شعورا بأهميتها فالقطران عالم من عوالم الأرض ولإقليم من أقاليم الدنيا لما جمعاه من الأمم وتراكم من القصور وأهل من العمران وتتخلله من العيون ذات الآبار والنخيل المرخي على أكنافه جناحا من الليل الدامس زيادة على ذلك أهمية طرقها في التجارة بين بالد المغرب والأقطار الإفريقية.[2]

ارتبط اسم توات بالممارسات والمعاملات التجارية منذ القدم، تلك المعاملات ازداد نشاطها وأهميتها منذ القرن الثامن الهجري، بعد أن أصبح الإقليم التواتي الممر المفضل لقوافل التجار المتجهين من شمال بلاد المغرب إلى بلاد السودان الغربي ، مثلما يشير إل ذلك ابن خلدون ( ت 808 / هـ 1406 ) م في معرض حديثه عن قصر تمنطيط قائلاً : (.. وهو محط ركاب التجار المترددين من المغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد، وتكمن أهمية تلك المنطقة التجارية في كونها تتوفر على المصادر المائية والكلأ للدواب

[1] ابن خلدون، المصدر نفسه، ج6، ص120، السلاوي أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء الخبار المغربالأقصى، القاهرة، 1304هـ، ج2، ص173

[2] عبد العزيز الفشتالي، مناهل الصفا في مآثر مواليتا الشرفا، ت: عبد الكريم كريم، الرباط، 1972، ص73

وكذا المؤن والزاد للرحالة إضافة إلى موقعها المتوسط في الصحراء [1]، وقد تجاوزت الإقليم التواتية دور المعابر والممرات إلى دور أهم، حيث أصبحت منطلقا للقوافل التجارية المحلية، التي يديرها أصحابها بأنفسهم أو يختارون من يسيرها نيابة نهم في رحلة الشتاء إلى بلاد السودان.[2]

وأهم الأسواق التجارية التي تتجه إليها هذه الطرق في أعماق الصحراء بجنوب المغرب وبلاد السودان الغربي نذكر سوق تمبكتو، الذي كان له أهمية خاصة خلال العصر الوسيط تجاريا وثقافيا في أقصى الجنوب، وقورارة وتوات وعين صالح وتيدكلت في الشمال، كما توجد أيضا على طول الطريق بين سوق تمبكتو، وأسواق توات وتيدكلت أسواق كثيرة ومتنوعة وهي أروان، ومبروك وإفركانوتيمساووأرنان، وتاودين، ووالون، وتيرشيمومين، وأقبلي.

### 3: المبادلات التجارية لإقليم توات داخليا وخارجيا:

لقد تحدث ابن خلدون عن دور توات في المبادلات التجارية وأهمية موقعها في ذلك فيقول:"وطن توات... هو بلد مستبحر في العمران وهو ركاب التجار إلى مالي،وبينه وبين تغمر مالي المسمى "غار المفازة المجهلة" لا يهتدي فيها للسبل،ولا يمر الوارد إلا بالدليل الخريث من الملثمين الظواعن في ذلك القفر يستأجره التجار البذرقة.[3]

كما يبين حسن الوزان هذا الدور في حديثه عن تسابيت أحد قصور توات فيقول ":إقليم مأهول في الصحراء يضم أربعة قصور وقرى عديدة في تخوم ليبيا على الطريقّ المؤدية

[1]أحمد الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وآثاره (870 هـ _909هـ)، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، إشراف : أ د . عبد الحميد بن نعمية ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2000/1999م ، ص 57

[2]عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، المصدر السابق، ج 07 ، ص 77

[3]ابن خلدون، المصدر نفسه، ج6، ص120

بين فاس وتلمسان إلى مملكة اكدس –هي الآن إحدى مدن النيجر– في بلاد السودان بسلعهمً وتيقورارين، وسكان هذه المنطقة أغنياء لأنهم اعتادوا الذهاب كثيرا إلى بلاد السودان، وهنا مجمع القوافل، لان تجار بلاد البربر ينتظرون تجار بلاد السودان، ثم يذهبون جميعا.[1]

ولعل موقع توات الاستراتيجي يعتبر عاملا مساعدا للتجارة فهو الممر الطبيعي لتجارة السودان الغربي ولبضائع بلدان المغرب بحيث أصبحت بحق حلقة وصل بين الجنوب الغربي من الجزائر والسودان الغربي بالنسبة إلى القوافل التجارية التي تتخذ طرقا مختلفة كالطريق المستعمل كثيرا من قبل التجار الذي ينطلق من منطقة الجريد التونسية ويمر عبر منطقتي ورقلة وتوات ليصل إلى بروم في بلاد النيجر.

وتجدر الإشارة أن أغلبية المدن والقصور التواتية قد نشأت أصال عن القوافل التجارية العابرة للصحراء قاصدة الأسواق الرئيسية، لذلك تحتم على أصحاب هذه القوافل التعامل مع أسواق هذه المدن والقصور للحصول على احتياجاتهم ولأخذ قسط من الراحة لمواصلة سفرهم الطويل [2].

ونظرا لما اشتهرت به أسواق توات من رخص وتنوع السلع وانتظام خروج ودخول القوافل تحولت إلى سوق تجارية مربحة بعد أن كانت نقطة عبور في الصحراء ، يقصدها التجار من كل حدب وصوب، وقد جذبت أيضا قوافل الحجاج العابرة للصحراء في طريقها إلى الأراضي الحجازية حيث كانت هذه القوافل تنطلق من مدن

[1] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2 ، ص133 –134

[2] فرج محمد فرج، المرجع السابق، ص52

سجلماسة وتافياللت وشنقيط كل عام وتسلك أثناء سيرها نحو الشرق الطريق المار داخل إقليم توات.[1]

توفرت توات على شبكة من الطرق التجارية التي ربطتها بباقي المناطق ومن مختلف الجهات بحيث أنها كانت تتوسط تقريبا أربعة مدن برزت في التجارة الصحراوية وهي

1. غدامس شرقا وتبلغ المسافة بينها وبين توات 27 يوما تقريبا .
2. تمبوكتو جنوبا وتبلغ المسافة بينه وبين توات 29 يوما من اقبلي .
3. فاس غربا بينها وبين توات 32 يوما .
4. مدينة الجزائر شمالا وبينهما 30 يوم.[2]

ويمكن حصر أهم العوامل التي توفرت في الأقاليم وجعلته محط أنظار التجار واللاجئين :

- رغم بعده الجغرافي وقلة الزاد والقوت فيه إلا انه متوفر على المياه بفضل الفقاقير المتوفرة بشكل كبير بالمنطقة .
- كثرة قصور الإقليم مما يوفر الزاد والراحة وسط الصحراء القاحلة.[3]
- توفر الأمن سواء بالنسبة للأشخاص أو القوافل التجارية التي جندت لها قبائل تعمل على حمايتها من لصوص الطرقات.

[1] عباس عبدالله، الدور الحضاري لإقليم توات،الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين توات و المغرب الإسلامي،أدرار، 2009، 236

[2] جعفري مبارك بن صافي، العلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي خلال القرن 12،ط1،دار السبيل للنشرو التوزيع،الجزائر، 2009، ص110

[3] جعفري مبارك بن صافي، مرجع سابق، ص105

- كما أن العديد من الطرق والمسالك أصبحت تشكل روافد تصب في هذه الطريق العمودية ، التي مبدؤها بلاد المغرب شمالاً : ومنتهاها بلاد السودان جنوباً ، ومن تلك المسالك والمحاور ما يلي:

➢ **محور طرابلس _ جنوب تونس _تيدكلت_ توات _ السودان الغربي** ، ومكمن الأهمية في هذا المحور هو كونه منفتحا عبر طرابلس على تجارة البحر الأبيض المتوسط ، متصلاً بالمدن الإيطالية ذات الصيت الذائع في المبادلات التجارية ، ومنها مدينة جنوة.[1]

➢ **محور مراكش –توات، مروراً بمدن تافيلالت وسجلماسة في المغرب الأقصى** ، حيث كان التجار التواتيون يفِدون عليها محملين بالسلع التي جلبوها من بلاد السودان، والمتمثلة أساسا في الذهب والخام وريش النعام والعاج والأقطان والعبيد، لأجل مبادلتها بالخيل والأسلحة والفواكه المجففة والملابس المطرزة، كلّها تحمل إلى أسواق توات.[2]

➢ **محور تكدا – هقار –توات** ، وهو خط الرجوع بالنسبة للتجار التواتيين الآيبين من بلاد السودان، بعد أن اشتروا من مدنها مثل تمبكتو وغاو وتكدا وكاهر وذلك مقصدهم، وهي الأغنام واللحوم المجففة، وذلك ما ذكره ابن بطوطة ( ت 779هـ / 1377م) م أثناء مروره بهذا الطريق[3]: .. يشتريبها الناس من برابرها الغنم ويقددون لحمها، ويحمله أهل توات إلى بلادهمً "، ومن هذه الطريق يمكن للمرء ان يتجه شرقا نحو الأراضي الليبية، أو غرباً نحو البلاد المغربية عبر توات، كما تعبر من تلك الطريق أيضا قوافل الحجاج الآتيةّ من بلاد التكرور.

---

[1] عبد الكريم الطموز ، فهرس شيوخ سيدي عمر بن عبد القادر التنلاني، تحقيق ودراسة ، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف : أ د . بوبة مجاني، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 2009/2010 م ، ص 11.

[2] فرج محمود فرج ، المرجع السابق ، ص 70

[3] محمد بن عبد الله ابن بطوطة،المصدر السابق ، ج 04 ، ص 277

- **محور شمالي شرقي من بلاد الزاب نحو توات** ، وينتهي بمعبرين أحدهما يتجه شرقاً حتى يصل إلى تيدكلت الشرقية ، والآخر يتجه غرباحتى يصل إلى تيكورارين ، وتنتشرهذين المسلكين العديد من الآبار والمنابع المائية مثل : حاسي البرانية وحاسي الشبانة وحاسي سيد الجيلالي وعين قطارة وفقارة الزوا أولى القصور التيدكلتية بالنسبة للمعبر الشرقي ، وحاسي النهل وحاسي اللفعاية وحاسي التارقي وحاسي بدمام ،بالنسبة للمعبر الغربي.[1]

[1] أحمد الحمدي ، المرجع السابق، ص 58

**خلاصة الفصل:**

دور التجاري لإقليم توات وحواضر:

-إن الإقليم يمثل نقطة تلاقي حضارية وتجارية غنية، حيث ساهمت النشاطات الزراعي و الصناعي في تشكيل بيئة اقتصادية مزدهرة لتوات وحواضره ويمكن عرض ما استخلصناه من الفصل في النقاط التالي .

-كانت توات حلقة وصل بين شمال إفريقيا وغربها، مما ساهم في تعزيز التجارة بين مختلف المناطق .

-توافد التجار من مختلف الثقافات أدى إلى تبادل السلع والأفكار، مما أثرى الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الإقليم .

-أسست بعض المدن في توات أسواقًا نشطة، مما ساهم في ازدهار التجارة المحلية وتوفير احتياجات السكان .

-كانت المنطقة مصدرًا للعديد من المنتجات مثل التمر والجلود، مما جعلها مركزًا مهمًا في التجارة الإقليمية .

-تأثير على الاقتصاد الإقليمي لعبت التجارة دورًا كبيرًا في استقرار الإقليم وازدهاره، حيث أسهمت العائدات التجارية في تطوير البنية.

# الفصل الثالث

# الفصل الثالث

# الدور التجاري لإقليم الزاب وحاضرة وارجلان

**أولا:** النشاط الفلاحي والحرفي والصناعي وأثره على تجارة إقليم الزاب.

**ثانيا:** النشاط الفلاحي والحرفي والصناعي وأثره على تجارة حاضرة ورجلان.

**ثالثا**: المبادلات التجارية الداخلية والخارجية لإقليم الزاب وحاضرة ورجلان.

**تمهيد:**

تأثرت الأوضاع الاقتصادية للإقليم بالأحوال السياسية السائدة في البلاد خلال الفترات التاريخية المختلفة التي عاشتها بلاد المغرب الإسلامي، ولا يخفى ان المنطقة عاشت أوضاع كثيرة من الحروب والصراعات مما يكون قد أثر على عمران واقتصاد المنطقة، وهذا ما دفع ببعض الباحثين إلى التشكيك فيما ورد من وصف لمدن وخيرات بلاد الزاب من قبل الجغرافيين والمؤرخين، فكتب الجغرافيا أطنبت في وصف خيرات إقليم الزاب واهم المحاصيل الزراعية المتنوعة، والتي لم تكن لولا توفر الإمكانيات الطبيعية من تربة: ومياه وتضاريس ومناخ ملائم لذلك...

**أولا: النشاط الفلاحي والحرفي والصناعي وأثره على تجارة إقليم الزاب:**

**1. النشاط الفلاحي:**

يقترن الحديث عن النشاط الفلاحي بإقليم الزاب [1] بالزراعة حيث تعد زراعة النخيل الزراعة الأساسية التي اختصت بها المنطقة، وارتبط بها السكان عبر الزمن، فكانت مصدر رزقهم وتجارتهم ، فبلاد الزاب تمثل قسم كبير من الواحات الصحراوية ، كما يتوفر إقليم الزاب على عدة عوامل ساهمت في ظهور النشاط الزراعي وتطوره على نطاق واسع، فإضافة إلى الاستقرار البشري وتوفر مصادر المياه الضرورية من الآبار والعيون والأنهار وشق القنوات المائية ، هناك مناخ وتربة خصبة ملائمين للزراعة والاستلال، فكانت المنطقة محاطة بأرض زراعة نادرة المثال في الصحراء ، وعرفت منذ القدم

[1] انظر الملحق رقم (5)، ص 84.

بواحات نخليها ، وشهدت حركة اقتصادية نشيطة ميزها ازدهار الزراعة بشكل عام وبخاصة زراعة النخيل.[1]

**ومن أهم المزروعات في إقليم الزاب نجد:**

**1: التمر:**

تجمع المصادر كصاحب الاستبصار والبكري والإدريسي وياقوت الحموي والحسن الوزان، وابن سعيد المغربي يضاف إليهم صاحب فيض العباب ابن الحاج النميري، إن التمر من أهم المنتجات الزراعية في الزاب ، وبأنه المحصول الرئيسي باحتلاله المرتبة الأولى في المنطقة، ، فقد اشتهرت بزراعتها وإنتاج محاصيلها بشكل كبير طولقة وبسكرة النخيل، وقد كانت بسكرة وباقي المناطق والمدن المجاورة لها قد اشتهرت بغاباتها وبساتينها، كالتالي:[2]

-**البكري: يقول:** وبسكرة مينة كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار، وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحواليها بساتين كثيرة، وفيها أجناس التمور منها جنس يعرفونه بالكسبا وجنس يعرف باللياري ابيض أملس، كان عبيد الله الشيعي يأمر عماله بالمنع من بيعه والتحظير عليه، وبعث ما هنالك منه اليه واجناس كثيرة يطول ذكرها.[3]

-**ياقوت الحموي: يقول** في بسكرة فيها نخل وشجر وقسب جيد.[4]

[1] صلاح الدين هدوش، لمدينة ببلاد الزاب من خلال المصادر العربية من القرن 5هـ/ 11 م الى القرن 8هـ/ 14م، مجلة علوم الانسان والمجتمع، ع 14، مارس 2015، جامعة باتنة، الجزائر، ص113-114.

[2] المرجع نفسه، ص114.

[3] أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، ص 52.

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، دار صادر، بيروت، لبنان،1977، ص422.

– نجد أيضا **ابن الحاج النميري** يؤكد ثراء المنطقة بالنخيل وجودة ثمارها واعتناء أهلها بها، فعند وصولها ركب الملك أبي عنان المريني [1] إلى قصر الوطاية قال: النخيل التي قامت على رؤوس الرياض فكأنها ملوك، وتحلت بأنداء السحائب فكأنها اجياد وتلك النداء ملوك فكشفت سوقها لوافد النسيم، ورانت الجديد حتى بعرجونها القديم وروت من جذوعها عن رافع من عناقيدها عن جامع ، ومن ثمرها الذي اينع عن نافع، فعند وصوله إلى بسكرة قاعدة الزاب ، وعندما عطف إلى بستا كان خلوة الشيخ ابي يعقوب بان جمع فيها الاهتمام بمزروعاته ، قال: ... وحدائق مائلة الأغصان قد اختلطت بها ثمرات النخيل والتين والرمان وغير ذلك من الثمرات المتفننة.[2]

**2: الفواكه:**

عرف إقليم الزاب إنتاج الفواكه مثل الكروم، الزيتون، العنب، ويضاف هذا كله إلى زراعة النخيل وإنتاج التمور بالدرجة الأولى، فالبكري يعتبر مدينة بسكرة كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار، ويضيف إليها كل من طولقة وبنطيوس، فيقول: وحولها انهار وهي كثيرة البساتين بالزيتون والأعناب والنخل والشجر، وجميع الثمار، كما يتحدث عن تهودة أيضا بقوله: وهي مدينة أهلة كثيرة الثمار والنخيل والزرع...[3]

وتوفرت ثمار التين والرمان بكل من مدينتي بسكرة ونقاوس، [4] وأشاد الوزان بتين نقاوس الذي عدة أشهر تين بالبلاد ويحمل منه الكثير إلى قسنطينة.[1]

---

[1] **أبو العنان المريني:** ولد 729 هـ تقلد حكم دولة بني مرين في المغرب الأقصى وهو ابن تسعة وعشرين سنة، توفي في 759هـ على يد وزيره الفودودي، **ينظر**:ابن الحاج النميري، فيض العياب وافاضة اقداح الآداب في الحركة السعيدة الى قسنطينة والزاب، دارسة واعداد: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص130.

[2] ابن الحاج النميري، المصدر نفسه، ص427.

[3] أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص52–72

[4] ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص440.

ويذكر رشيد بورويبة في حديثه عن اقتصاد الدولة الحمادية وزراعة بعض المناطق التابعة لها الكروم والزيتون فقد وجدت الكروم على مستوى مدن الغدير، نقاوس وطولقة، اما الزيتون فكان في كل من بسكرة ، طولقة وبنطيوس..[2]

**3: الحبوب:**

اعتبر القمح والشعير والحنطة أهم المزروعات في إقليم الزاب نظرا لأهميته وارتباطه بمعيشة السكان، فطبنة [3] كبيرة البساتين والزروع والقطن والحنطة وجميع الحبوب فيها عزيزة[4]، ويشير صاحب الاستبصار في حديثه عن مدينة باديس إلى كثرة المزارع لها وزراعة أهلها للحبوب المتمثلة في الشعير وذلك مرتين في السنة، وبانها كانت أيضا ذات نخل كثير، لقد توفرت بها الفواكه والثمار دون ان يذكر أنواعها: ""وبمدينة بادس ارباض واسعة وبسائط كثيرة ومزارع جليلة يردعون فيها الشعير مرتين في السنة على مياه سائحة ونخل كثير وجميع الفواكه والثمار.[5]

وجاء عن الورتيلاني خلال زيارته لبسكرة كدليل على رخاء المنطقة وتنوع زرعها باعتبارها قاعدة لبلاد الزاب ما نصه: "" بسكرة كثيرة المياه بين خلال البيوت، فكل باب عنده اقية من الماء تجري من ماء حلو كالعسل، ونحلها عظيم وغلتها كثيرة أيضا أي زرعها..[6]

---

[1] الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ج02، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط 02، بيروت، 1983، ص53.

[2] رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص131-134.

[3] انظر الملحق رقم (8)، ص86.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص85

[5] مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دب، ص175.

[6] سيدي الحسين ابن محمد الورثلاني، الرحلةالورثلانية، الموسومة، تحفةالأنظار في فضل التاريخ والأخبار، المكتبة الثقافية الدينية، بيروت 1987، ص111.

### 4. الصناعة:

مثلت الصناعة أحد الأنشطة الاقتصادية فقد وجد الملح ببسكرة والقطن وقصب السكر والكتان الجيد والزيتون وغيرها من المحاصيل الزراعية القابلة للتحويل، [1]وكذلك القطن وقصب السكر والكتان الجيد، [2]،والكثير من المزروعات القابلة للتحويل، [3]كما عرفت مدينة البرج وجود عدد كبير من الصناع.[4]

ان لاشتهار الزاب بمعدن الملح مع النشاط الزراعي وكثرة محاصيله تنوعها خصوصا التمور والزيتون، الكروم، والحبوب، أثره في احياء الأسواق التجارية وزيادة حركية التجارة.

## ثانيا: النشاط الفلاحي والحرفي والصناعي وأثره على تجارة حاضرة وارجلان:

### أ.الزراعة:

إن السمة الاساسية التي اتسم بها العصر الوسيط هي المزج بين الزراعة والتجارة ابتداء من القرن 3 هجري اي 9 ميلادي، ولقد بينت معظم الكتابات الدور الذي لعبته الزراعة في المنطقة الصحراوية، بعدما تمكن سكانها من استغلال الموارد المائية والتحكم فيها، ُ لتوفير و حاجة التجار الوافدين إليها من جهة أخرى، حاجة سكانها من جهة، باعتبارها كانت منطقة عبور للقوافل التجارية، يتدفق إليها من خلالها الذهب، العبيد والملح منذ

[1]صلاح الدين هدوش، المرجع السابق، ص116.

[2]الورثلاني، المصدر السابق، ص86-67.

[3] صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة والقلعة، دراسة تاريخية أثرية، منشوراتالحضارة، الجزائر2009 م، ص251.

[4]الحسن الوزان، وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1983، ج 2، ص139.

القرن 8م و إلى غاية القرن 16م.[1] حيث وظفت هذه العائدات المالية والبشرية في الزراعة ووفرت اليد العاملة الرئيسية من العبيد لها الذين كانوا يتخذون في خدمة البيوت والأراضي في زرعها وجني محاصيل بساتينها المنتشرة كخماسة (الخماس) مقابل حصة الخمس المخصصة لهم.[2]

اشتهرت وارجلان[3] بنخيلها الكثير فهي حسب رواية الاستبصار:" بلد خصيب كثير النخل والبساتين...وهي بلاد كثيرة الزرع والضرع والبساتين، كثيرة المياه[4]"...

**-أهم المحاصيل:**

تأتي التمور في مقدمة المحاصيل بالمنطقة تتميز بجودتها وبكثرتها ولقد دلت بعض الإشارات التي وردت في طبقات المشايخ على ذلك في وصفها لكرم و ضيافة أهل وارجلان نذكر منها:"... فأحسنوا نزوله... إلا أن المختص به أبو صالح، [5] فانه أشار إلى أنه ملا له بيته إلى السقف تمرا... وأجرى له في كل يوم مائدة.[6]

[1]Alain Roumey, « LaChiffrie En Milieu Saharien son Fonctionnnement et ses rapports avec le pouvoir central de 1830 à1885 » Cahiers de la Mediterranée, N°45 ,1992, p65.

[2] Daumas : Le grand désert Itinéraire d'une caravane du Sahara au pays des nègres et royaume d'Haoussa, imp, librairie centrale, Paris, 1848, PP94, 96.

[3]انظر الملحق رقم (7) ، ص85

[4]مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 224

[5]**أبو صالح جنون بن يمريان:** من علماء وارجلان واخيارها.. ينظر: الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج2، تحقيق إبراهيم طلاي، (د. ت)، ص 341 -342

[6] المصدرنفسه، ج 1، ص144

تخللت شجار النخيل زراعة الحبوب منها الحنطة التي اعتبرت من اهم السلع المصدرة إلى السودان،[1]

ارتبط النشاط الزراعي بالرعي وتربية الحيوانات فلقد كانت حسب الرحالة كثيرة الضرع، [2] من اغنام ، ماعز، خيل وإبل وكانت الإبل تكون معظم القوافل لتحملها قساوة الصحراء وقلة المياه باعتبارها كانت وسيلة نقل اساسية لتجارة القوافل .

إن التطور الزراعي بالمنطقة مرهون بتوفر المياه واستغلال كل الإمكانيات لحفر الابار والاستفادة من طبيعة المنطقة ذات الجيوب الارتوازية الكثيرة والتي كانت مياهه الكافية،لاعتمادها سابقا على الاستغلال الواسع لمياه عين الصفا، التي كانت تسقي نخيل سدراته، لكن كمية المحاصيل الزراعية لم تصل إلى درجة الاكتفاء الذاتي بحكم ان القوافل التجارية كانت تجلب معها بعض المنتوجات الزراعية كالقمح لقلته حسب رواية الحسن الوزان و العياشي:" ... وكان من لطف الله بالحجاج إن نصادف دخولهم دخول قافلة من إعراب الارباع، قدمت بسمن كثير وغنم وإبل وزرع اشترى الناس ما احتاج واليه بأرخص ثمن.[3]

[1] الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الاندلس ً، مقتبس عن نزهة المشتاق، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ،1983، ص 93

[2] الاستبصار، المصدر السابق، ص224

[3] الحسن الوزان: يذكر مع ندرة القمح اللحوم، المصدر السابق، ص136

**ب. الصناعة:**

إن الاهتمام بالصناعة كان امرأ ضروريا لان المنطقة صبحت تلعب دورا تجاريا كبيرا باعتبارها امتدادا تاريخيا للحضارة الرستمية التي ازدهرت في المجال الزراعي والصناعي بظهور صناعات يدوية، إلى جانب وجود معامل كانت تنتج بتيهرت الأواني وما تحتاجه حركة البناء لتشييد القصور من الخزف.[1]

ذكر الحسن الوزان إن الصناع بوارجلان كثيرون لكنه لم يحدد أصنافهم و المجالات، [2]التي برعوا فيها، وقد تكون نفس الصنائع التي برع فيها الرستميون لفرار فئات منهم إلى وارجلان، وهي صناعة يدوية محلية استفادت من الثروات الموجودة بها؛فصوف ووبر ٔ وجلود الحيوانات استغلت في صناعة الملابس الصوفية، الافرشة والأغطية والصناعات الجلدية كما استغل سعف النخيل واليافه في صناعة السلال والطباق والغرائر لنقل التمور، والحبال وغيرها، ومن الصناعات الحديدية أدوات مختلفة من معاول وفؤوس استعملت في حفر إلا بار وفي الزراعة إلى جانب المناجل والسكاكين ، والجمة الأحصنة والجمال وإلا قفال، الحلي وصك العملة.

إن الصناعة بالمنطقة كانت موجودة رغم بساطتها كما تم ضرب عملة بوارجلان من التبر حسب رواية الإدريسي: "ما حصل بين ايديهم من التبر وتاجر بعضهم بعض واشترى منهم أهل وارقلان وأهل المغرب الأقصى وأخرجوه إلى دور السكك في بلادهم.[3]

---

[1] الحبيب الجنحاني، المغرب الإسلامي (القرنين 3- 4هـ) الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978 ،ص135.

[2]الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 136

[3]الادريسي، القارة الإفريقية، المصدر السابق، ص 39

**ثالثا: المبادلات التجارية الداخلية والخارجية لإقليم الزاب وحاضرة ورجلان:**

**أ.المبادلات التجارية الداخلية والخارجية لإقليم الزاب:**

تحتل منطقة الزاب موقعا هاما نظرا لوجودها في ملتقى الطرق التجارية ونتيجة لذلك كانت إحدى المحطات الرئيسية للقوافل التجارية الرابطة بين شمال وشرق الصحراء وجونبها ، أي بلاد السودان، إضافة إلى الطريق الرباط بين هذه المناطق والشمال، ومن ثم بلاد أوروبا الواقعة إلى الصفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، وكانت بذلك ممرا لابد من اجتيازه من اجل التنقل في هذه الاتجاهات المختلفة، والاستفادة بما تجود به هذه المنطقة من منتجات زراعية وصناعية، [1] ويؤكد صاحب الاستبصار ذلك في ذكره لمدينة بادس قائلا: "" ومنه تفترق الطرق إلى بلاد السودان والى القيروان والى بلاد الجريد وطرابلس وغيرها، وقيطون بياضة قرية كبيرة كثيرة النخل فيها تجتمع الرفاق ومنا تخرج الى جميع البلاد ، وهي أخر بلاد الزاب.[2]

تعبر بلاد التراب من الأسواق الهامة لوقوعها على الطريق الرابط بين القيروان والزاب، حيث يمكن التوجه إلى طبنة من بسكرة مباشرة والى تهودة كذلك ومن تهودة يمكن الانتقال إلى مدينة باغاي التي تبعد عن بسكرة بأربعة أيام، وهذا الطريق الذي يربط المدينتين يجتاز الاوراس.[3]

وهناك طريق تربط المسيلة بالجريد مرورا ببسكرة وباشير والشلف مرورا بمليانة الى ان يصل إلى تلمسان وفاس، كما ارتبط الزاب بمناطق أخرى، الطريق التجاري الذي يربط

[1] عبد القادر بوباية، الحركة العلمية في منطقة الزاب على عهد بني مزني، المجلة الخلدونية، دار الهدى، بسكرة، جانفي 2011، ص175.

[2] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص175.

[3] صلاح الدين هدوش، المرجع السابق، ص175.

سجلماسة بوجدة فتلمسان وتاهرت، ومنها إلى بلاد الزاب وقسطيلة، ومن بلاد الجريد إلى القيروان ن طريق قفصة ثم إلى مدن الساحل التونسي من جهة أو إلى طريق طرابلس عن طريق نفزاوة ثم برقة فمصر.[1]

لقد شهدت منطقة بسكرة وما جاورها من الزاب نشاطا تجاريا حثيثا، ومرت بتخومها العديد من القوافل المحملة بالذهب والجلود وريش النعام والعبيد، متجهة نحو الشمال، او محملة بالأقمشة والحلي والملح والأحجار الكريمة ومتجهة هذه المرة نحو الجنوب.[2]

**ب- المبادلات التجارية الداخلية والخارجية لحاضرة وارجلان:**

كانت مدينة وارجلان إحدى أهم القواعد التجارية الجنوبية لإباضية المغرب الأوسط، وقد تحكم سكانها في التجارة الصحراوية باعتبارها المنفذ الرئيسي والرابط بين المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي، لهذا فإن حكام بني رستم سعوا إلى ربط علاقات ً دبلوماسية مع دويلات جنوب الصحراء، ومن القرائن الدالة على ذلك السفارة التي أرسلها الإمام الثالث

[1] المرجع نفسه، ص117.

[2] محمد اجرتني، ايرة بن قانة ومكنتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2005/2004، ص66.

أفلحبن عبد الوهاب [1] إلى ملك كوكو وكان القائم على هذه السفارة محمد بن عرفة الذي اهدى إلى ملك كوكو [2]هدايا قيمة اعجب بها.[3]

أدى كثرة التجارة و استيطان التجار بها، وتجمع الأموال ُ فيها إلى ن" استبحر عمران هذا المصر "' [4] واتسعت أسواقه والتي اصبحت تجمعا للتجار الداخلين إلى الصحراء، واحد هم مراكز تجارة العبور في جميع الاتجاهات، وهذا ما أكده ُ الباحث تاديوشليفتسكي الذي قال:" كان دور ورقلة التجاري عظيما، نظرا لان هذه المدينة كانت نقطة الانطلاق للطريق الذي يسلكه كل تجار شمال إفريقيا والتجار المصريين الذين يذهبون إلى السودان

[1] **أفلح بن عبد الوهاب:** هو افلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم ثالث ائمة الدولة الرستمية، تلقى تعليمه على يدا بيه عبدالوهاب وجده عبدالرحمان بعاصمة تاهرت، وعن غيرهما من مشايخ الإباضية، إلى ا ن صار من العلماء المشهورين والعلماء المعدودين متضلعا في العديد من العلوم الفنون،تولى الحكم بعد وفاة ابيه،وبلغتالدولة في عهده ازهى عصورها بحيثعمر في الملك وكثرت الا موال وبنيتالقصور واتتهالوفود،كما قضى على الثورات التي اندلعت في عهد ابيه وفي عهده توفي سنة 258هـ871/م. **ينظر:** محمد بن موسى بابا عمي– إبراهيم بن بكير بحاز– مصطفى بن محمد شريفي، معجم اعلام الإباضية من القرن الا ول الهجري إلى العصر الحاضر – قسم المغرب الإسلامي،– مر: محمد صالح ناصر، ج2، الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان، ،2000 ص62–60

[2] **كوكو:** عرفت بغاو و كوكيا و كاغ و اوجاغ، كانت عاصمة لمملكة صنغاي، وموقعها على الضفة اليسرى لنهر النيجر، على بعد حوالي 440 كلم من تمبكتو، ذكرها الإدريسي بانها:" مدينة مشهورة الذكر في بلاد السودان، كبيرة، وهي على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال، فيمر بها، ومنه شرب اهلها ولها "ملك قائم بذاته خاطب لنفسه، وله حسم كثير ن ودخلة كبيرة، وقواد واجناد ، وزي كامل، وحلية حسنة، وهم يركبون الخيل والجمال، ولهم باس وقهر لمن جاورهم من الأمم المحيطة بارضهم...وهم يداخلون التجار ويجالسونهم ويبضعونهم بالبضائع على جهة المقارضة..."**ينظر:** الشريف الإدريسي، القارة الافريقية ، المصدر السابق، ص45–44

[3] ابن الصغير المالكي، اخبار الائمة الرستميين، تح: محمد ناصر– إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص62

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، ُ ديوان المبتدأ والخبرفي تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة – مر: سهيل زكار، ج6_دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص 70

الغربي"[1]، وقد ذكر عبد الرحمن ابن خلدون انه خبر غير مرة عن مرور تجار من بلاد المشرق عليها "كانت ركابهم اثني عشر إلف راحلة.[2]

، بحيث نجح تجار المغرب إلا وسط وتجار العالم الإسلامي في تبديد الصعا بحيث اخترقوا رفقة سفن الصحراء (الجمال) [3]كل الدروب والمصاعب، وجلبوا بضائع أسهمت في تنشيط حركة التجارة العالمية وفي مقدمتها العبيد.

كما لا يمكن السكوت عن دور الدويلات التي تعاقبت عل رض المغرب الأوسط خاصة والمغرب الإسلامي عامة في تامين الطرق التجارية، سواء بمحاربة قطاع الطرق و والمفسدين فيها أو من خلال تعميرها وإقامة المرافق الضرورية عليها، وقد عد علماء وفقهاء المغرب الإسلامي هذا الأمر من أحسن الأعمال وأفضلها.[4]

وقد ارتبطت تجارة المغرب الأوسط بالسودان الغربي بمجموعة من المسالك الصحراوية، الا إن الملاحظ على هذه المسالك أنها كانت متذبذبة سواء من حيث خط مسار وجهتها، و المحطات التي تمر بها، وقد ارتبط هذا بجغرافية وطقس الطريق المسلك، و بالتحولات السياسية التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي،لكن أهم عامل هو تأثرها بحركة الأسواق التي تعدمن العناصر الجاذبة للقوافل التجارية، وبالتالي فإن الطريق التجاري الطويل ليس دائما يعرض القافلة للخطر، على العكس فمن شانه إن يدز أرباحا كبيرة عليها بسبب

---

[1] تاديوش ليفتسكي، دور الصحراء الكبرى واهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب، تاريخ إفريقيا العام، مج،3 ط،2 اليونسكو، 1997 ص –ص.334–33

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، مرجع سابق، ص70

[3] جيمس لينذزي، العالم الإسلامي في العصور الوسطى، تر: ناصر الحجيلان – مر: سعد البازعي، ط،1 دار كلمة ابوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2012، ص81–77

[4] محمد ابن مرزوق التلمساني، المسندالصحيح الحسن في متأثر مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص429

توقفها في العديد من المراكز ُ التجارية، والتي تمثل بالنسبة لها مجالا إضافيا للمتاجرة والمقايضة بما تحمل، وأيضا لطبيعة السلع المنقولة من هذه البلاد البعيدة والتي غالبا ما تكون نادرة، وهذا ما أكده عبد الرحمن ابن خلدون حين قال: "... نقل السلع من البلد البعيد المسافة أو في شدة الخطر في الطرقات، يكون أكثر فائدة للتجار، وأعظم أرباحا واكفر بحوالة الأسواق لان السلعة المنقولة حينئذ تكون قليلة معوزة دون مكانها او شديدة الغرر في طريقها، فيقل حاملوها، ويعز وجودها، وإذا قلت وعزت غلت أثمانها وأما إذا كان البلد قريب ُ المسافة، والطريق سابل بالأمن ، ان حينئذ يكثر ناقلوها، فتكثر وترخص أثمانها، ولهذا تجد التجار الذين يولعون بالدخول إلى بلاد السودان ارفه الناس واكثرهم أموالا لبعد طريقهم ومشقته، واعتراض المفازة الصعبة المخطرة بالخوف والعطش...، فتجد سلع بلاد السودان قليلة لدينا فتختص بالغلاء، وكذلك سلعنا لديهم، فتعظم بضائع التجار من تناقلها، ويسرع إليهم الغنى والثروة من اجل ذلك.[1]

وقد كان لطريق مدينة وارجلان امتدادات ومسالك أخرى أهمها ذلك الذي كان يربط المدينة بحواضر الدولة الحمادية وفي مقدمتها بجاية وقلعة أبي طويل.[2] وقد ازدادت أهمية الخط التجاري بين مدينة وارجلان وبلاد السودان بالنسبة لتجارة المغرب الأوسط في مقابل الطرق الأخرى بسبب حالة أللأمن والفوضى التي شهدتها بوادي المغرب الأوسط نتيجة الغارات التي شنتها القبائل العربية، وبسبب السيطرة المرابطية على المغرب الأقصى التي كانت تمتد من شرق تلمسان إلى المحيط، ومن البحر إلى قاصي الصحراء ومناطق من

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تع: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب،دمشق، سوريا،2004، ص 86

[2] **قلعة بني الطويل:** ويطلق عليها ايضا قلعةبني حمادمدينةمحدثة بنيت سنة 398هـ1007م بجبال المعاضيد بالقرب من المسيلة، وبانيها هو مؤسس الدولة الحمادية حماد بن بلكين (ت419هـ1028/م) وصفها الادريسي بانها: من أكبر البلاد قطرا، وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا واوسها أموالا وأحسنها قصورا ومساكن، واعمها فواكه وخصبا... **ينظر:** الشريف الادريسي، ص156.

بلاد السودان، هذا إلا مر في المقابل عزز من توجه المغرب الأوسط ودولة بني حماد نحو التجارة البحرية.

ارتبطت مدينة وارجلان بشبكة من الطرق الداخلية التي كانت خلال القرون الاولى للهجرة تخضع لسلطة ونفوذ الإباضية، –الطرق المؤدية للخارج والمنفذ البحري الممتدة من مدينة وارجلان وتقرت إلى غاو مباشرة، وشمالا نحو جزائر بني مزغنة وبجاية.

–واحة الجريد نحو واد سوف–غدامس– مدينة وارجلان.

–الطريق الرابط مابين مدينة تلمسان وتاهرت بغانة، مرورا بوارجلان وصولا إلى تادمكة ثم مدينة كوكو، وصولا إلى غانة.

–مدينة وارجلان – تادمكة [1]: حدد البكري هذا الطريق بقوله:" فإذا اردت من تادمكةإلى القيروان فإنكتسيرفي الصحراء خمسين يوما إلى وارجلن وهي سبعة حصون للبرابر."

–مدينة وارجلان– سجلماسة – بلاد السودان الغربي[2].

**ونجد الطرق الخارجية:**

بلاد السودان الغربي – مدينة وارجلان بجاية ومنهنحو دول شمال اوربا: كان هذا الخط من هم الخطوط التجارية التي ربطتمابين جنوب الصحراء وساحل البحر الابيض المتوسط،مرورا عبر مركز مدينة وارجلان وقد لعب فيه التجار البجائيين دورا كبيرا بسبب

[1] **تادمكت:** ذكرها البكري على انها مدينة كبيرة بين جبال وشعاب، وهي احسن بناء من مدينة غانة، ومدينة كوكو، واهلها بربر مسلمون يتنقبون باللثام كما يتنقب بربر الصحراء، والطريق بينها وبين القيروان على ورجلان خمسين يوما... ينظر :**عبيدالله البكري**، المصدر السابق، ص306–307.

[2] عبد القادر زبادية، " ورقلة عروس المدائن"، الاصالة، ع 41، منشورات وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1977 ، ص 141

خبرتهم العسكرية وتحول عاصمتهم إلى وسيط تجاري ما بين الشمال والجنوب لا سيما نحو الإمارات الايطالية، وقد ا كد الشريف الإدريسي ذلك حول التجار بقوله:" إن مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الاوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والامتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة واهلها مياسير تجار وبها من الصناعات والبضائع ما ليس بكثير من البلاد واهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة[1]"...

في المقابل كانت السلع الأندلسية توجه نحو بجاية ومنها إلى الصحراء عبر خطوط عديدة منها مدينة وارجلان، وقد كان الرقيق إلا بيض لاسيما الصقلبي من بين اهم هذه البضائع، وكان يختص بتجارته الأندلسيين الذين استوطنوا هذه المدينة وفي هذا يذكر البكري إن بجاية أولية أهلة عامرة باهل الأندلس وفيها نهر كبير تدخله السفن محملة وهو مرسى مأمون[2]، وفي المقابل أكد الإدريسي على أهمية هذه المدينة خلال القرن 6 هـ/12 م وذكر بأنه يتواجد فيها أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة.[3]

**ومن أهم البضائع:**

تمثلت البضائع في التمور التي تصدرها وارجلان فيكثر بيعها في أسواق السودان وغيرها حسب رواية الإدريسي:" فليس في بلاد السودان شيء من الفواكه الرطبة إلا ما يجلب إليها من التمر...يجلبه إليهم أهل ورقلان الصحراء [4]"، وكذلك المنسوجات الصوفية، والأواني النحاسية المصنوعات الحديدية كالأسلحة والأقفال، والأواني الفخارية إلى جانب

[1] الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص: 161.

[2] عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص184:

[3] الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص: 197.

[4] الإدريسي، القارة الإفريقية، المصدر السابق، ص.39

الحلي والجمال، أما السلع التي كانت تأتي من الشمال منها الأواني النحاسية ، المنتجات الحديدية ، العطور، المنسوجات القطنية والحريرية، القمح الجلود المدبوغة ، الحلي والخيول.[1]

شملت السلع التي كانت ترد إليها من الجنوب الذهب الخام( التبر)، العبيد، المجلوبين من السودان والذين كانت لهم أهمية في التجارة و في الزراعة بالنسبة لوارجلان، الملح، ريش النعام، التوابل، الجلود غير المصنوعة، اللحم، والقمح،[2]

[1] إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 160

[2] زبادية عبد القادر، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في افريقيا الغربية جنوب الصحراء، دراسات ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 39 –40

**خلاصة الفصل:**

نستخلص مما سبق ذكره أن كل من الصناعة والزراعة والتجارة كان لهم دور فعال في بروز المنطقة كقوة حضارية كما أسهم الموقع الاستراتيجي في تنشيط الحركية التجارية للإقليم بحيث شكل موقعه همزة وصل بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب، فقد أسهمت زراعة الفواكه والحبوب في تحريك تجارة المدن، ورفاهية معيشة السكان، خاصة أن المنطقة ضمن إقليم الزاب تتوسط المحور التجاري : الصحراء –التل، فعرف الزاب حركة تجارية داخلية بين السكان، اسفرت عن ظهور أسواق محلية، وحركة تجارية خارجية مع مختلف القوافل التجارية، فكان بروز المنشآت والمرافق الاقتصادية التي ساهمت في توسيع الحركة التجارية ونمو العمران، كما تعتبر جغرافية إقليم الزاب التي تجمع بين الجبال والصحراء و السهول المرتفعة والمنخفضة ، جعلها منطقة خصبة تتوفر على مختلف الموارد الطبيعية إضافة إلى المناخ السائد بالإقليم الذي كان سببا في تنوع المنتوجات الزراعية، إضافة إلى توفر الإمكانيات البشرية من يد عاملة وخبرة في معرفة وسائل وطرق الفلاحة.

# خاتمـــــة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع **الحواضر والأقاليم الصحراوية بالمغرب الأوسط ودورها التجاري خلال العصر الوسيط** خلصنا إلى مجموعة من الملاحظات والاستنتاجات ، يمكن إيجازها في الآتي:

- عرفت توات أسواق مزدهرة أنعشت التجارة الداخلية والخارجية حيث تميز كل سوق ببعض المنتوجات عن الأخر.
- برغم من مشاكل الأمن طرقات التي كانت تواجه القوافل التجارية في الصحراء المقفرة بين توات والسودان الغربي إلا أنها لم توقف حركية النشاط القوافل التجارية.
- جمع تجار توات بين التجار ومهنة الدليل للقوافل التجارية منهم أحمد بن أحمد حمد لمين، وأحمد حمدي حبادي وتجار من أولاد زنّان.
- تكمن أهمية الموضوع وأهدافه في كونه يسلط الضوء على الجانب الاقتصادي والتجاري للمنطقة ويبرز دور القوافل التجارية في التواصل بين الشمال والجنوب، ودور التجار في انتشار الإسلام، كما يبرز لنا أهمية الحواضر الصحراوية مثل سجلماسة ، وادي مزاب، وارجلان، غدامس...وغيرها.
- تعد منطقة توات بالجنوب الغربي الج زائري من بين المناطق الصح راوية التي كان لها حضور قوي ومتميز في تجارة القوافل الصحر اوية بحكم موقعها الجغرافي الذي يتوسط الصحراء الكبرى وكونها منطقة عبور والتقاء بين الشمال والجنوب، والشرق والغرب، في منطقة جغرافية واسعة الأبعاد، مما أهلها أن تقوم بدور ريادي في هذا المجال، حيث كان الذهب، العبيد، العاج، القماش، التوابل محور التجارة الدولية في تلك العصور وكان السودان الغربي من أهم مصادر بعض هذه السلع.
- عرف إقليم الزاب في الفترة الوسيطة نشاطا زراعيا مزدهرا لتوفر عدة عوامل ساهمت في ظهوره وتطوره أهمها الاستقرار البشري وتوفر الظروف الملائمة للزراعة من تربة ومياه فظهرت مختلف المنتوجات التي سوق الفائض منها نحو مختلف مدن بلاد

المغرب الأوسط ومنها ما حمل إلى مدن إفريقيا جنوب الصحراء والمغرب الأدنى، حيث ساهم ارتباط مدن الأقاليم ببعضها في نشوء تبادل سلعي من فائض المنتوجات، والحالة السياسية هي أساس نمو ونجاح الحياة الاقتصادية في الإقليم.

-لعبت مدينة وارجلان دورا هاما في تجارة القوافل الصحراوية لفترة زمنية طويلة، فقد كانت منطقة تجتمع فيها القوافل القادمة من مختلف المدن الشمالية للبلاد أو من تونس، من أجل التوجه إلى بلاد السودان الغربي، إضافة إلى كو نها محطة رئيسية لقوافل الحجيج المغربية التي كانت تمر عبرها باستمرار وتقف للتبادل التجاري فتتزود منها بما تحتاجه من سلع ،وتصرف ما تحمله من منتجات قبل التوجهً للحج، تجاريا ضخما جمع بين بلدان المغرب والسودان الغربي على كما كانت مدينة ورقلة أيضا مركزا حد سواء، وزود مختلف المدن الجزائرية بالسلع السودانية.

-وفي ختام هذه الدراسة حول الأقاليم والحواضر الصحراوية بالمغرب الأوسط ودروخا التجاري خلال العصر الوسيط يتضح لنا أن هذه المناطق لم تكن مجرد نقاط جغرافية، بل كانت مراكز حيوية تبادل التجاري والثقافي ، ساهمت هذه الحواضر في تعزيز الروابط بين مختلف المجتمعات مما أدى إلى ازدهار التجارة وفتح أفاق جديدة لتنمية وإن فهمنا لدور هذه الأقاليم يعزز من تقديرنا لتراثنا التاريخي ويؤكد على أهمية الحفظ على. هذه الهوية.

# الملاحـــق

## الملحق رقم (1) : خريطة الصحراء الكبرى:[1]

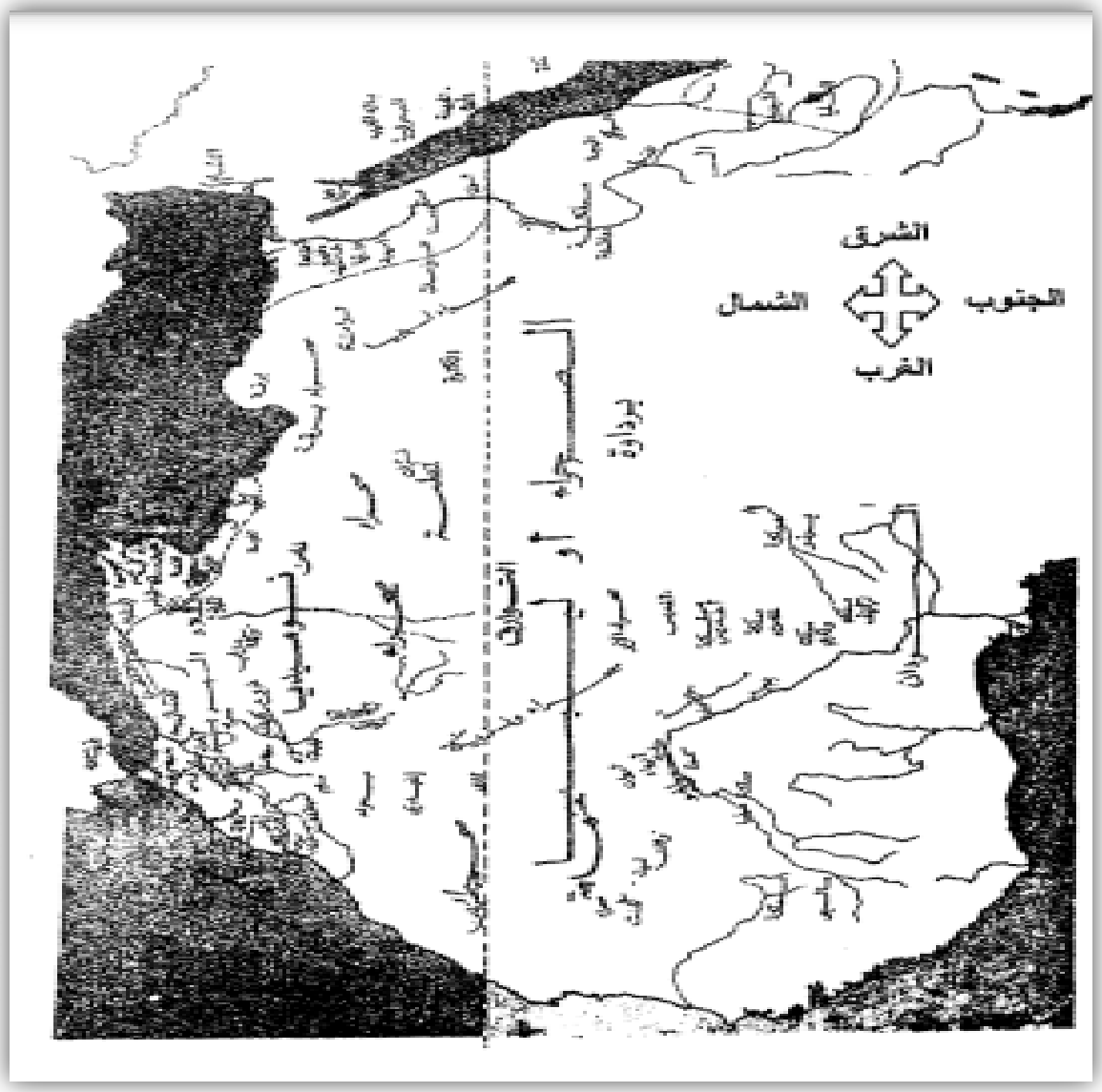


[1] الوزان، المصدر السابق، ج 1، ص383.

**الملحق رقم(2)** : خريطةمنطقة توات: [1]

[1]محمود فرج، المرجع السابق، ص03.

**الملحق رقم(3) :**صناعات يدوية بمنطقة توات:[1]

[1]هرباش زاجية، الوضع الاقتصادي في إقليم توات من خلال مخطوط الغنية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: بن نعمية عبد المجيد، جامعة وهران، 2012/2011م.

**الملحق رقم (5):**خريطة إقليم الزاب:[1]

[1]الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 48.

**الملحق رقم (6):**خريطة توضع وارجلان و المناطق المحيطة بها:[1]

[1] مريم بلول، ليلى بن عمر، مرجع سابق ، ص 126

**الملحق رقم (7):**موقع بلاد الزاب:[1]

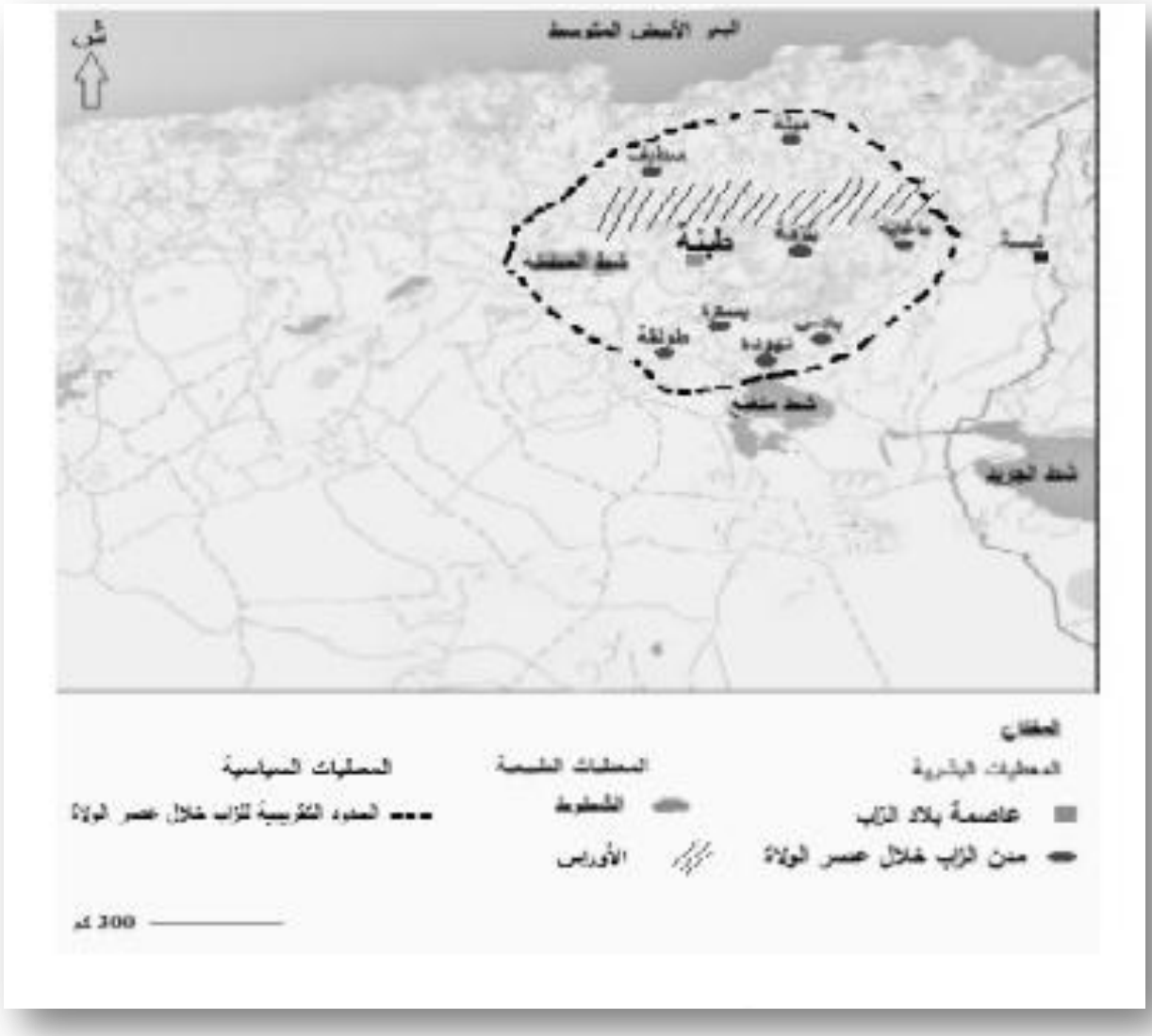


[1]هرباش زاجية، المرجع السابق.

# قائمة المصادر

# والمراجع

**المصادر:**

**1.القران الكريم:**

**2** سورة النحل، الآية 5_69.

**الكتب:**


**3** ابن الحاج النميري، فيض العياب وافاضة اقداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دارسة وإعداد: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

**4** ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر– إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

**5** ابن بيطار ضياء الدين ابو محمد عبد الله بن احمد الاندلسي ، الجامع لمفردات الأدوية و الاغذية ، ج 4، دار الكتب العلمية ، بيروت .

**6** ابن حزم الأندلسي، مجهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السالم محمد هارون، ط ، 5 دار المعارف، د.ت .

**7** ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1992.

**8** ابن خليكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، نشر حمي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1984.

**9** ابن عبد الله محمد بن محمد عبد الله الادريسي الحمودي الحسيني، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، بورسعيد، الظاهر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

**10** –ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، 1980.

**11** –ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تع : العربي اسماعيل، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970.

**12** –أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت.

13 -أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز بن عمر البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية المغرب ، تح : حماه الله ولد سالم، دار الكتب العلمية ، بيروت،2013.
14 -أبي الفضل جمال الدين بن مكرم أبن منظور الافريقي المغرب، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، المجلد الاول .
15 -أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، دار صادر ، ج 1، بيروت .
16 -الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الاندلس ً، مقتبس عن نزهة المشتاق، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ،1983.
17 -جيمس لينذزي، العالم الإسلامي في العصور الوسطى، تر: ناصر الحجيلان – مر: سعد البازعي، ط،1 دار كلمة ابوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2012.
18 -الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ج 02، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط 02، بيروت، 1983.
19 -الحسن بن معمر الوزاني القاسي، وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الاخضر، بيروت –لبنان –دار المغرب الاسلامي، ط 2،1983.
20 -الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج2، تحقيق إبراهيم طلاي، (د. ت).
21 -الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ،1994.
22 -سيدي الحسين ابن محمد الورثلاني، الرحلة الورثلانية، الموسومة، تحفة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار، المكتبة الثقافية الدينية، بيروت 1987.
23 -عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، سهيل زكار، خليل شحادة، بيروت، لبنان، دار الفكر ،1421هـ 2001م.
24 -عبد الرحمن بن محمد بن ابن خلدون، كتاب الغير وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ومن ذوي السلطان الأكبر، تحليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ج 7,6 ،2001.
25 -العياشي بوسالم، ماء الموائد، مطبوعات دار الغرب ، المغرب، 1977.
26 -الفيروز آباد ، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت.
27 -مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب،ج،د، ت.

28 –مجهول الهوية، الاستبصار في عجائب الامصار ، ت ح : سعد زغلول عبد المجيد، افاق عربية، بغداد –العراق ، د ت .
29 –محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في متأثر مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوسبيغيرا، تق: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.
30 –ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، دار صادر، بيروت، لبنان،1977.
31 –ابو سالم محمد العياشي ، الرحلة العياشية. مج 1، ط 1، دار الطبع السريدي، 2006.
32 –أبو منصور العزيز الجوذري ، سيرة الأستاذ جوذر، محمد كامل حسن ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي ، دت.
33 –أسامة طيب جعيل، عبد القادر بو معزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة – الجزائر ، ط1 ، 2016.
34 –إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
35 –إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القبعة وبجاية، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1980.
36 –بوديسة رشيد ، الجزائر في تاريخ العهد الاسلامي من الفتح الى بداية العهد العثماني المؤسسة الوطنية الكتاب الجزائري ، الجزائر، 1987.
37 –تادي وشليفتسكي، دور الصحراء الكبرى واهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب، تاريخ إفريقيا العام، مج،3 ط،2 اليونسكو، 1997 .
38 –الحبيب الجنحاني، المغرب الإسلامي (القرنين – 3 4هـ) الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978 .
39 –رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.
40 –رياض دعفوس، القيروان من بداية الانتشار العربي الإسلامي بإفريقية إلى نهاية الدولة الأغلبية، مطبعة سنباكت، تونس، 2007.

41 –صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة والقلعة، دراسة تاريخية أثرية، منشورات الحضارة، الجزائر 2009 م.
42 –عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعالمها (ق – 09 ق 14هـ )، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2005.
43 –عبد القادر بو معزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة – الجزائر، ط1 ، 2016
44 –لطيفة بشاري ، العلاقات التجارية المغرب الأوسط، مؤسسة الفنون المطبعية ، الجزائر ، 2012.
45 –مسعود مزهودي، الاباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية الى هجرة بني هلال بلاد المغرب 442–296هـ 1058–909م ، جمعية التراث القوارة ، غرداية– الجزائر ، 1996.
46 –محمد حوتية ، توات والازواد، دار الكتاب العربي ، الجزائر،2007.
47 –محمد بن موسى بابا عمي– إبراهيم بن بكير بحاز– مصطفى بن محمد شريفي، معجم اعلام الإباضية من القرن الا ول الهجري إلى العصر الحاضر – قسم المغرب الإسلامي،– مر: محمد صالح ناصر، ج2، الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ،2000
48 –نريمان عبد الكريم، مجتمع افريقية في عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000.
49 –زبادية عبد القادر، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في افريقيا الغربية جنوب الصحراء، دراسات ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
50 –زنونا بن محمد بن محمود القزويني، أثار البلاد واخبار العباد، دار الطباعة ، بيروت، دت.
51 –يوسف جودت عبد الكريم، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين( 9–10)ميلادي، الساحة المركزية بن عكنون، ديوان المكبوتات الجامعية، الجزائر، دت.

**المجلات والدوريات:**


**52** -احمد الجعفري ، المخطوطات التواتية لولاية ادرار واعلامها والخزائن و المكتبات الأفريقية ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات العدد الاول ، دت.

**53** -أسامة الطيب جعيل ، الصناعة والحرف في إقليم الزاب ببلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين ( 02-05 هـ/ 08-11م)، مجلة أفكار وافاق ، مج 10، ع 03، 2022.

**54** -اسامة الطيب جعيل ،طبنة حاضرة إقليم الزاب والمغرب عبر العصور " دراسة تاريخية، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 02، ع 02، ديسمبر 2018.

**55** -اسامة طيب جعيل، حواضر إقليم الزاب الكبرى في العصر الوسيط من خلال كتب الجغرافيا البلدانية دراسة تاريخية، مجلة مدرات تاريخية، مج1، ع1 - مارس 2019.

**56** -تساطو محمد ، أهمية تمنطيط ودورها في تجارة القاوفل خلال الفترة الحديثة ، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، ع9، ديسمبر 2014.

**57** -حامد لمين إبراهيم، أهمية الفقارة في النشاط الزراعي بإقليم توات في القرن 13هـ/19م، مجلة آفاق، المركز الجامعي تمنغست- الجزائر، ع 11، جوان 2016.

**58** -حركات ابراهيم، دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق، مجلة البحوث التاريخية، ليبيا، 1981، د ص.

**59** -خيرالدين شترة، "المبادلات التجارية بين اقليم توات وحواضر المغرب الاسلامي والسودان الغربي"، مجلة كان التاريخية، ع33، سبتمر 2016.

**60** -الزهراء بوكارابيلة، اقليم توات بين التعريف والتأليف، مجلة القرطاس ، ع 3 ، جانفي 2017.

**61** -الصادق زياني ، أضواء جديدة على طبنة الزاب فصول في التاريخ المسالك وتخطيط و العمران - من تمام الفتح الاسلامي الى القرن الهجري الخامس-، جامعة الامير عبد القادر قسنطينة (د ت) .

**62** -صلاح الدين هدوش، لمدينة ببلاد الزاب من خلال المصادر العربية من القرن 5هـ/ 11 م الى القرن 8هـ/ 14م، مجلة علوم الانسان والمجتمع، ع 14، مارس 2015، جامعة باتنة، الجزائر.

**63** –عبد الحميد جنيدي، إقليم توات واهميته في التجارة الصحراوية، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، العدد الخامس، ماي 2018.

**64** –عبد القادر بوباية، الحركة العلمية في منطقة الزاب على عهد بني مزني، المجلة الخلدونية، دار الهدى، بسكرة، جانفي 2011.

**65** –عبد القادر زبادية، " ورقلة عروس المدائن"، الاصالة، ع 41، منشورات وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ُ ، الجزائر ، 1977 .

**66** –عبد القادر قوبع، أحمد بن مسعود ،الترابط الحضاري بين جنوب الجزائر وبلاد السودان الغربي ، جامعة زيان عاشور د،م،ج.

**67** –عبد الله عباس ، دور إقليم توات في المبادلات التجارية بين بلدان المغرب الإسلامي والسودان الغربي ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، ع 12، ديسمبر 2017.

**68** –علوي مصطفى، الاحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة ما بين 7و9 الهجريين 13و15 الميلاديين، الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة طاهري محمد بشار ع2، مارس 2016.

**69** –فاطمة بلهوري ، التبادل التجاري بين مدن المغرب خلال القرن 10–4هجري مجلة إنسانية ع 42، الجزائر ، 2008.

**70** –فضيل بوالصوف، مدينة طبنة في كتابات الجغرافيين و الرحالة خلال العصر الوسيط ، مجلة عصور الجديدة، مج 14 ، ع 01، ماي 1445هـ/2024م .

**71** –قاضي فتيحة، وارجلان واثرها في نشر الاسلام ببلاد السودان الغربي ما بين القرن 3– 2هـ، مجلة العيد للدراسات التاريخية والاثرية ، ع 03، جامعة تيارت 2020.

**72** –قربان عبد الجليل، الواقع و الاثار في العلاقات التجارية بين تلمسان و السودان الغربي خلال العهد الزيانن, 633–962هـ/1235–1554م، جامعة 8 ماي 1945، قالمة – الجزائر، ع13,ديسمبر 2013م .

**73** –قومي محمد ،دوري هود توات خلال العصور الوسيط ،مجلة عصور، ع 29–28 جانفي– جوان2016 ، ص277 .

**74** –مبارك جعفري، عبو الطاهر منطقة التوات ودورها في تجارة القوافل الصحراوية من القرن 9الى 13هجري / 15الى 19ميلادي، جامعة دراية ادرار، الجزائر.

**75** –محفوظ رموم ، توات الجغرافيا والمصطلح من خلال المونوغرافيا المحلية و الاجنبية ، الحوار الفكري ، دت.

**76** –محمد بن عربة ، احلام بوسالم دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا ، مج4، ع 1، جانفي 2021.

**77** –محمد قويسم، الزراعة في منطقة الاوراس في العصر الوسيط من خلال كتب الرحلة والجغرافيا، دورية كان التاريخية، ع 21، 2013.

**78** –مرزوق بتة ، المسيلة من خلال كتب الرحالة والمؤرخين الاسلاميين في العصر الوسيط ، جامعة المسيلة ، الجزائر، دت.

**79** –مرزوق مصطفى، المسيلة من خلال كتب الرحلة والمؤرخين الاسلاميين في العصر الوسيط، جامعة المسيلة الجزائر.

**80** –موسى لقبال ،طبنة مدينة الزاب والاوراس في العصور الوسطى ، مجلة الاصلية ، ع 60– 61 ، اوت سبتمبر 1978.

**81** –ميلود بلحاج، الحياة السياسية بمنطقة توات خلال العصر الوسيط، مجلة روافد للبحوث والدراسات، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، الخامس، ديسمبر،2018 م.

**82** –ياسين شبايبي ، اقليم توات خلال القرن ( 9هـ / 15م ) وموقف الشيخ المغبلي الشمساني من يهودها ، مجلة اشنة للبحوث والدراسات، مج8، ع1، جوان 2017

**المذكرات والرسائل:**

**83** –ابراهيم حامد امين ، التبادل التجاري بين اقليمي توات والسودان الغربي واثره الاجتماعي والثقافي ( 1317–999هجري/1900–1591م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة غرداية ، 2017/2016.

**84** –أسماء خلوط، (الموانئ ودورها في العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والاندلس من القرن 3 الى 6 هجري / 9الى 12ميلادي)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه LMD، في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 1442هـ 1443هـ / 2020م 2021م.

**85** –أم الخير مقدم ، الحرف والمهن بحواضر توات خلال القرن الثالث عشر هجري التاسع عشر ميلادي13) هـ،19م (، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (Md)،تخصص تاريخ معاصر، 2023/2022.

**86** –بالعربي خالد ، الاسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني دورية كان التاريخية ، العدد 06،السنة الثانية سيدي بالعباس ، دت.

**87** –بن بركات زينب،بوحفص مسعودة ، مدينة طبنة من الفتح الاسلامي الى اجتياح القبائل الهلالية دراسة تاريخية اثرية ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط. جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2020/ 2021.

**88** –بن قسمية وليد، ذويبي حسان، التجارة والتجارة بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي بجاية ( 461هـ، 547هـ/ 1069م، 1152م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ القرون الوسطى، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016م 2017م.

**89** –بوقفة لبنى، الموارد المالية، مجالات انفاقها في الدولة الزيانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوسيط ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، 2020/2019.

**90** –خديجة هريمك ،الحواضر الصحراوية الجزائرية من خلال كتب الرحالة المغربية ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث ، جامعة غرداية ، 2021/2020م.

**91** –داودي فتحي ، معيزه ايمن، صمادي ياسر، النشاط الاقتصادي بالمغرب الأوسط من خلال كتاب المعيار الونشريسي ما بين القرنين 9-6هـ /15-12م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2022/ 2023.

**92** –سالمي زينب، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرن 08 و 10 هجرية، رسالة ماجستير، نوقشت بقسم التاريخ وعلم الأثار، جامعه تلمسان ،2012.

**93** –ليلى بن عمر، مريم بلول ، التواصل الحضاري بين الحواضر الجزائرية وافريقيا جنوب الصحراء ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، جامعة لخضر الواد ، 2016/ 2017.

**94** –محمد اجرتني، ايرة بن قانة ومكنتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2005/2004.

**95** –محمد بن ساعو، (التجارة و التجارة في المغرب الإسلامي القرن 10–7هـ / 13–15م) مذكرة مقدمة لنيل ماستر، جامعة باتنة ،1435–1434هـ/2014–2013م.

**96** –ميمونة جاب الله، السياسة المالية الدولة الزيانية ( 633هـ 1236م/962هـ–1555م) اطروحة ماستر تاريخ ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2013م –2014م .

**97** –نفيسة بلخضر ، مدينة ورقلة ودروها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2016/2015 .

**المعاجم والقواميس:**

**98** –ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، م، 1 دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

**99** –نزية حماد ، معجم المصطلحات المالية الاقتصادية في لغة الفقهاء ، دار القلم ، دمشق، 1429هـ .

أ. **مصادر باللغة الأجنبية:**

**100-** Alain Roumey, « LaChiffrie En Milieu Saharien son Fonctionnnement et ses rapports avec le pouvoir central de 1830 à1885 » Cahiers de la Mediterranée, N°45 ,1992.

**101-** Daumas : Le grand désert Itinéraire d'une caravane du Sahara au pays des nègres et royaume d'Haoussa, imp, librairie centrale, Paris, 1848, PP94.

**102-** gramgrahoul (1901) momo graphie de tobna . Recueil des notices et mémo ires de la société archéologique du département constantine .paris.1902.

**103-** Martin (AGP) :LES oasis sahariennes , ALGER ; 1908.

**المواقع الالكترونية:**

**104 -**https://ar.wikipedia.org/wiki/%

# الفهارس

| فهرس الاماكن | | الصفحة |
|---|---|---|
| أ | اوروبا | 20_19 |
| | ازوار | 21 |
| | ارزي | 24_23 |
| | الازواد | 25_23 |
| ب | برشك | 31_30_29 |
| | بونة | 31_30 |
| | بجاية | 61_60_59 |
| | بسكرة | 82_69_62 |
| ت | تلمسان | 32 |
| | توات | 38-37-36-35 |
| | تاكلو | 69_63_62 |
| | تيهرت | 39_25_19 |
| | تفسره | 30 |
| | تنس تبلكوزة | 36_34_31 |
| | تمنطيط | 54_53_52 |
| | تمنراست | 51 |
| | تيجوارين | 74_72 |
| | تيميمون | 63_62 |
| | تنقارا | 55_54 |
| ط | طبنة | 45_43 |
| | طولقة | 47-56 |
| | طرفية | 48_47 |
| م | مراكش | 32_ 29 |
| | مقراوة | 52_40 |
| | مملكة سنغاي | 25_24 |
| | ميزاب | 45_44 |
| و | وهران | 53_52 |
| | ورجلان | 71_70_69 |
| | واد درعة | 35 |
| | واد الساورة | 37_36 |
| | ورقلة | 70_69 |

| | فهرس القبائل | الصفحة |
|---|---|---|
| أ | أولاد منصور<br>أولاد الحاج<br>الافارقة<br>الامازيغ<br>الاشراف | 36_25_22<br>22_21<br>29<br>39_38<br>55 |
| ب | بربر تنس<br>بربر الجزائر | 37_44_33 |
| ع | العبيد<br>العرب | 45_37_33<br>53_51_47 |
| ط | الطوارق | 54_53 |
| م | الملثمون | 42_41_40 |

# فهرس المحتويات

**فهرس المحتويات:**


| | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| | **الشكر وعرفان** | |
| | **الإهداء** | |
| | **مقدمة** | **أ-ر** |
| | **الفصل التمهيدي: مقومات النشاط التجاري في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط** | |
| | **أولا:** النشاط التجاري في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط. | **17** |
| | **ثانيا:** المنتوجات التجارية. | **18** |
| | **ثالثا:** الأسواق. | **29** |
| | **رابعا :** آليات التعامل التجاري في المغرب الأوسط. | **31** |
| | **الفصل الأول:لمحة تعريفية للأقاليم والحواضر الصحراوية** | |
| | **أولا:** إقليم توات وحواضره الكبرى | **39** |
| | **ثانيا:** إقليم الزاب وحواضره الكبرى | **43** |
| | **ثالثا:** حاضرة وارجلان | **47** |
| | **الفصل الثاني: الدور التجاري لإقليم وحواضره** | |
| | **أولا:**النشاط الفلاحي والحرفي لإقليم توات واثره على تجارة توات | **54** |
| | **ثانيا:** أهمية مركز توات في مسالك القوافل التجارية | **58** |
| | **ثالثا**: المبادلات التجارية لإقليم توات داخليا وخارجيا | **60** |
| | **الفصل الثالث: الدور التجاري لإقليم الزاب وحاضرة ورجلان** | |
| | **أولا**: النشاط الفلاحي والحرفي والصناعي وأثره على تجارة إقليم الزاب | **68** |
| | **ثانيا:** النشاط الفلاحي والحرفي والصناعي وأثره على تجارة حاضرة ورجلان | **72** |
| | **ثالثا:** المبادلات التجارية الداخلية والخارجية لإقليم الزاب وحاضرة ورجلان | **76** |
| | **خاتمة** | **85** |
| | **الملاحق** | **89** |
| | **قائمة المصادر والمراجع** | |
| | **فهرس الإعلام والأماكن** | |
| | **الملخص** | |

# ملخص

**ملخص باللغة العربية:**

**هذه الدراسة المعنونة ب الحواضر والأقاليم الصحراوية بالمغرب الأوسط ودورها التجاري في العصر الوسيط خلال الفترة( القرن 2ه إلى 9ه/ إلى القرن 8م إلى 15 م) نتعرف من خلالها على إقليم توات وحواضره الكبرى وإقليم زاب وحواضره الكبرى و حاضرة ورجلان من ناحية الموقع والخصائص الطبيعية والبشرية، إضافة إلى ذكر بعض المحطات التي توضح الخلفية التاريخية لكل إقليم.**

**وفي الفصلين الثاني والثالث لهذه الدراسة وضحنا الدور التجاري الذي أدّته هذه الأقاليم والحواضر من خلال ذكر نشاطاتها الفلاحية والحرفية وأثرها على التجارة و المبادلاتها التجارية داخلياً وخارجياً.**

**ملخص باللغة الانجليزية:**

**Summary of lectures**

this study, titled "Urban Centers and Desert Regions in the Central Maghreb and Their Commercial Role in the Medieval Period (2nd–9th AH / 8th–15th CE)", explores the region of Touat and its major urban centers, as well as the Zāb region and its principal cities, including the city of Wargla. It examines their location, natural and human characteristics, and highlights some historical aspects that provide a background for each region. In the second and third chapters, the study delves into the commercial role these regions and urban centers played by detailing their agricultural and artisanal activities and their impact on trade and commercial exchanges, both domestically and internationally.